العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض: المملكة العربية السعودية

العرب ٥٨
مجلة شهرية جامعة
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الإشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد، ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدا أجرة البريد
الإعلانات: يتفق بشأنها مع الإدارة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

الجزء العاشر – السنة الخامسة – ربيع الثاني ١٣٩١ – حزيران (يونيو) ١٩٧١

مؤرخو نجد

من أهلها – ٢ –

١١ – ابن سند :

عثمان بن سند أصله نجدي وهو من قبيلة عنزة ولد في نجد سنة ١١٨٠ ويظهر ان والده انتقل إلى الكويت في عهد متقدم ، حيث عاش ابنه عثمان في جزيرة فيلكا على ما ذكر الأستاذ محمد بهجت الأثري في مجلة « العالم الإسلامي » وقد انتقل فيما بعد إلى البصرة ثم بغداد حيث أسند إليه واليها داود باشا التدريس في مدرسة أنشأها ، وألف باسمه كتاب « مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود » ، وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً وقد طبع مختصره للشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني ، وفي هذا الكتاب معلومات تاريخية تتعلق بالحوادث التي وقعت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر مما له صلة بالبلاد النجدية وبالقبائل العربية التي انتقلت منها إلى العراق ، غير أن مما ينبغي أن يلاحظ على ابن سند هذا عدم تجرده من الهوى فهو ممن عادى الدعوة الاصلاحية ومدح أعداءها وتقرب اليهم بما يرضيهم من الوقيعة فيها بغير حق ، وقد توفي سنة ١٢٥٠ – تقريباً – .

١٢ – ابن بشر :

وقبل وفاة الشيخ ابن غنام بعشر سنوات تقريباً (في حدود ١٢١٠) ولد في بلدة جلاجل من اقليم سدير أيضاً ، عالم كان له أكبر الأثر في تدوين

تاريخ نجد منذ قيام الحركة الاصلاحية إلى عام ١٢٦٨ هـ. هو الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر ، من قبيلة بني زيد القضاعية ، القحطانية التي تسكن في بلدة شقراء . وقــد جد هذا في طلب العلم، فقدم الدرعية في صغره وتلقى العلم عن مشائخها ومنهم الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمد ، الذي درس عليه كتاب التوحيد في عام ١٢٢٤ ، ومن مشائخه الشيخ ابراهيم بن سيف ، الذي تولى القضاء في ذلك العهد في سدير ، وفي عمان وفي الرياض ، والشيخ عبد الكريم بن معيقل أمير بــلدة القرائن .. الذي فضل الإمارة على تولي القضاء في عهد الامام سعود بن عبد العزيز ، والشيخ عثمان بن ساعد ، أحد قضاة سدير المعروفين ، ومن أشهر مشائخه وأقواهم صلة بـه الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور ، الناصري العمروي التميمى ، الذي تولى القضاء في حوطة سدير .

وقد تصدى الشيخ ابن بشر لجمع ما أمكنه جمعه من تاريخ نجد ، فوجد الحوادث من بدء قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب مدونة مرتبة، ووجد أخبار حوادث أخرى قبل ذلك متفرقة لا يربطها زمن غير أن تدوينها مما لا بــد للمورخ من القيام به ، فوضع كتابه « عنوان المجد في تاريخ نجد » ليجمع وقائع آل سعود وأخبارهم ، مرتبة مسلسلة على ترتيب السنين ، من السنة التي ابتدأ بها الشيخ ابن غنام القسم الثاني من تاريخه، وألحق بعد ذكر حوادث كل سنة من السنين المرتبة بعض أنباء الحوادث التي سبقت ذلـك العهد ، مميزاً لهـا بكلمة (سابقة) كأن يسرد حوادث سنة ١١٥٨ ثم يقول بعد انتهاء سردها (سابقة : وفي سنة ٨٥٠ : اشترى حسن ابن طوق ، جد آل معمر العيينة من آل يزيد) .

ولم يجد ابن بشر صعوبة في تدوين تاريخه هذا ، فقد عمد الى تاريخ ابن غنام فجرده من السجع ، وصاغه صياغة بدت أرق من أسلوب الشيخ بن غنام ذلك الأسلوب الذي كان من أثر حداثة عهد تلك الدعوة الاسلامية ، وشدة خصومها ، شدة تحمل على ارتكاب العنف قولاً وعملا . كما وجد ابن بشر في المؤلفات الأخرى التي سبقت الاشارة إليها عوناً له في تدوين الحوادث التي دعاها بالسوابق .

ومما يؤخذ على ابن بشر محاولته إخفاء آثار من سبقه من المؤرخين ، فهو مع كونه نقل أخبار الغزوات عن ابن غنام فقد أورد خبر وفاته وأثنى عليه بالعلم وذكر أحد مؤلفاته ، ولكنه ضرب صفحاً عن ذكر تاريخه . كما نقل كثيراً مما أورده الفاخري. ولكنه لم يشر إلى تاريخه، بل ذكر اسم الفاخري عرضاً حينما ذكر حادثة الدرعية سنة ١٢٣٢ فقال:وقد أرخها بعض الاخوان من أهل سدير وهو محمد بن عمر الفاخري فقال :

عام به الناس جالوا حسبما جالوا   ونال منا الأعادي فيه ما نالوا
قال الأخلاء: ارخه ، فقلت لهم :   أرخت. قالوا : بماذا ؟ قلت: غربال

ويظهر أن بين الرجلين صلة قوية فقد كتب الشيخ الفاخري في طرة تاريخ ابن بشر مخطوطة المتحف البريطاني ما هذا نصه :

أقول قولاً بيناً ظاهر   كم ترك الأول للآخر

كما كتب الفاخري أيضاً في هامش الورقة الـ ٨٨ من تلك النسخة في ذكر حوادث السنة الـ ١٢١٥ ما هذا نصه : (وفي هذه السنة توفي عبد الله بن عثمان بن بشر ببلدة جلاجل،وهو والد الشيخ عثمان مصنف هذا الكتاب وغيره).

ومع هذا فإن « عنوان المجد » هو خير كتاب ألف في موضوعه ، على ما فيه ، وقد قسمه مؤلفه الى قسمين ، يتضمن الأول تاريخ الفترة الواقعة بين قيام الدولة السعودية الأولى — ١١٥٧ — الى سنة — ١٢٣٧ — ويبتدي الثاني من أول ولاية الامام تركي بن عبد الله في سنة — ١٢٣٨ — إلى نهاية سنة — ١٢٦٧ — حيث وقف عن تدوين التاريخ مع أنه بقي حياً إلى سنة ١٢٩٠ حيث توفي في تاسع جمادى الآخرة منها .

وقد جاء في آخر نسخة المتحف البريطاني ما هذا نصه :

(تم الكتاب بعون الملك الوهاب ويتلوه ان شاء الله تعالى دخول السنة الثامنة والستون وفيها مغزا عبدالله بن فيصل على عمان وما جرا له فيه من الاكوان ، وما فتح الله على يديه من الفتوحات وما جبى منه من الخراجات وما اخذ من المخالفين من النكالات وبثـه سراياه في اقاصيه وادانيه ومـدة مقامه فيه كما ستقف عليه مفصلا انشاء الله تعالى في الكتاب بعد هذا) وهذه

الجملة تدل على ان ابن بشر لم يقف في كتابة التاريخ على سنة ١٢٦٧ بل سجل ما بعدها من الحوادث وقد ذكر فضيلة الاستاذ الشيخ عبدالله البسام أن احد الثقات رأى في بلدة الزبير نسخة خطية يكاد يجزم انها تزيد على هـــذه الموجودة (المطبوعة) كثيرا .

والف الدكتور عبـــد العزيز الخويطر عن ابن بشر كتاباً يحوي دراسة مستفيضة عنه وعن تأريخه ، ونشر ذلك الكتاب بعنوان « عثمان بن بشر – منهجه ومصادره » طبع في الرياض سنة ١٣٩٠ (١٩٧٠ م) ومع تعدد طبعات تاريخ ابن بشر فإنه لا يوجد منهـــا طبعة محققة ، ومنشورة نشراً علمياً صحيحاً .

١٣ – راشد بن جُرَيس :

والشيخ راشد بن علي بن عبدالله بن محمد بن سليمان بن جريس يعد ممن عني بكتابة التاريخ ولكن طريقته طريقة النسابين ، فقد وضع كتيباً دعاه «مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد » ، يحوي نسب الأسرة السعودية الكريمة منذ آخر القرن الثالث عشر فما قبله وقد الفه استجابة لرغبة الامير عبدالله بن عبدالله بن ثنيان آل سعود ، ألفه حول سنة ١٢٩٤ ، وكان إذ ذاك على صلة بهذا الأمير في مدينة اسطنبول ،وفي هذا الكتاب جمل تاريخية عن مشاهير هذه الأسرة الكريمة والشيخ ابن جريس كان ذا صلة بالعالم السيد صديق حسن خان ملوك بهوبال في الهند ، وجرت بينهما مكاتبات اشار اليها السيد صديق في كتابه « التاج المكلل » ونقل بعضها ومنها مـــا هو مؤرخ في ١٠ ذي الحجة سنة ١٢٩٨ ، وقد ذكر في احدى رسائله للسيد صديق أنه ولد في قرية نعام البلدة المعروفة بقرب حوطة بني تميم بنجد وقد اثنى عليه السيد صديق وأجازه وكتاب « مثير الوجد » مطبوع ومن مقدمته اقتبسنا هذه المعلومات .

١٤ – ابن حميد :

وممن عني بالتاريخ أيضاً الشيخ محمد بن عبد الله بن حُميـــد العنيزي النجدي المولود سنة ١٢٣٦ في عنيزة والمتوفى في الطائف سنة ١٢٩٥ والذي انتقل إلى مكة وتولى إفتاء الحنابلة فيها كما تولى ذاك ابنه بعده ، وقد ألف ابن حميد هذا

كتاباً في تراجم الحنابلة هو « السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة » ترجم فيه علماء الحنابلة المتأخرين في مختلف الأقطار ومن بينهم عدد غير قليل من علماء نجـد ، غير أن هذا الرجل كان منحرفاً عن قبول الدعوة السلفية ومتعصباً ضد دعاتها من علمـاء السلف الصالح تعصباً مبعثه الهوى، ولذلك ذكرهم في كتابه هذا أسوأ الذكر وتحامل عليهم ووصمهم بما هم برءاء منه والله حسيبه .

وقد قدم على ما قدم ، ورأيت الشيخ ابراهيم بن ضويان (١٢٧٥ – ١٣٥٣) يدعوه في كتابه الذي ألفه في تراجم الحنابلة واسمه «كشف النقاب في تراجم الأصحاب » يدعوه (العريمضي) فقد يكون أصله من قرية عُرَيمض ، مع أنه نصّ في كتابه على أنه ولد في عنيزة وانه عـــامري النسب (من عامر بن صعصعة) وله مؤلف آخر في التراجم اسمه « النعت الأكمل في تراجم أصحاب الإمام أحمد بن حنبل » .

١٥ – ضاري بن فهيد الرشيد :

وهذا من الأسرة الرشيدية التي حكمت الجبلين حقبة من الزمن ، التجـأ إلى الملك عبد العزيز في آخر عهد تلك الأسرة، ثم أصيب بمرض سافر لعلاجه إلى الهند ، وفي بمبي سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٣ م) اجتمع بالأديب المعروف الأستاذ وديع البستاني فأملى عليه «نبذة تاريخية عن نجد» نشرتها (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) وتحوي تلك النبذة معلومات تاريخية عن حوادث هذه البلاد في القرن الثالث عشر الهجري ، هي صدى لمـا كان يُتناقل في المجالس ، وممليها محدث بارع وشاعر باللغة العامية ، ومع ما في تلك النبذة من معلومات جعلت قلبي يتمنّى أنه اطلع عليها قبل تأليف كتابه عن تاريخ المملكة إلا أن ممليها ليس صريحاً في كل ما أملى ، ولا يخلو من هوى وتعصب برز أثرهما في مواضع من أقواله ، وهذا لا يقلل من فائدة تلك النبذة .

١٦ – ابراهيم بن صالح بن عيسى

وقبل وفاة ابن بشر بعشرين سنة – ١٢٧٠ – ولد في بلدة – أشيقر – من اقليم الوشم عالم سار على منواله من حيث العناية بتدوين تاريخ نجد ، هو الشيخ ابراهيم بن صالح بن ابراهيم، بن عبد الرحمن بن عيسى، من قبيلة بني زيد

أهل شقراء ، وقد تلقى العلم عن مشاهير علماء بلدته ، ثم قام برحلات متعددة إلى الهند والاحساء والبصرة والزبير ، وجد في طلب العلم وممن أخذ عنه الشيخ عيسى بن عكاس الاحسائي ولازمه مدة عشر سنين ، وأخذ عن الشيخ صالح بن محمد المبيض أحد علماء الحنابلة وعن الشيخ أحمد بن ابراهيم بن عيسى وغيرهم ، وكان شغوفاً بنقل ما يطلع عليه من الفوائد العلمية ويقول عنه أحد تلاميذه فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر : (كان في بداية طلبه العلم يتجول في البلدان ، وإذا وجد ما يعجبه من الفوائد نقله بخط يده، وكان لا ينفك في غالب أوقاته من المطالعة ، حتى إذا خرج من بيته أخذ معه بعض المجاميع التي هي بخط يده ، وكان ذا قناعة في الدنيا ، ولا يرغب المناصب بل يتباعد عنها ، وقد طلب منه أعيان مدينة عنيزة في أيام الأمير محمد بن رشيد أن يتولى القضاء في مدينتهم فأبى ، وكان يجلس لطلبة العلم في أشيقر في المسجد الجامع بعد طلوع الشمس ، وفي المسجد الجنوبي بعد صلاة الظهر ، وقد كتب بخطه من الفوائد ما يقارب عشرين مجموعاً) .

لبث الشيخ ابن عيسى في بلدته ينشر العلم ويجمع ما يستطيع جمعه من أخبار بلاده حتى أرهقته الشيخوخة في عام ١٣٤٢ فانتقل الى مدينة عنيزة تلك المدينة التي اعتاد أن يجد لدى وجهائها كثيراً من الراحة ، مما يخفف عنه تعب الحياة ، وقد كان آل بسام ذوي حدب وعطف وشفقة عليه ، فعاش بقية أيامه في كنفهم حتى توفي في تلك المدينة في ٢٣ شوال سنة ١٣٤٣ وكان انتقل اليها في ١١ صفر ١٣٤٢ .

وللشيخ ابن عيسى تلاميذ من العلماء تولوا أرفع مناصب القضاء في عهدنا الحاضر وقد تصدى الشيخ ابن عيسى لكتابة التاريخ فكان مما كتبه :

١ - تتمة لتاريخ ابن بشر ألفها تنفيذاً لرغبة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله وسماها : « عقد الدرر » فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر ، وأول الرابع عشر وقد بدأ من السنة التي وقف الشيخ ابن بشر عندها سنة ١٢٦٨ . ولكن النسخة التي وصلت الينا من هذه التتمة لا تذكر من حوادث القرن الرابع عشر سوى ما وقع في السنتين الأوليين

منه ، ولا تقف عند بدء الاختلاف بين أبناء الإمـــام فيصل كما فهم فلبي بل تصل الى سنة ١٣٠٣[١] .

ويقول الشيخ عبد الله فلبي في مقدمة كتابـــه (العربية السعودية) في وصف كتاب ابن عيسى هذا (أما الجزء الثاني فمنصب على أحلك أيام التاريخ الوهابي ، وظاهر أن هـذا الجزء الأخير صودر في أحد العهود المشرقة ، بقصد سدل الستار على فـترة من التاريخ موصومة بالعار، ومشحونة بالمصائب وظاهر أيضاً أن الجزء الثاني هذا ظل سليماً،باعتباره مسودة أحد الموضوعات الأخرى المسمى «السعد والجد» الذي قام بجمعه وتنسيقه عبد الرحمن بن ناصر، وذلك بالشطب على الفقرات الغير مستحبة،واستبدالها بتصحيحات على الهامش ولحسن الحظ فانه بالرجوع الى المخطوط الذي كان من نصيبي والذي تسلمته من الأمير مساعد وجدت أن جميع الفقرات المشطوبة ظاهرة وفي الإمكان قراءتها بسهولة ، وعلى ذلك فالمخطوط يعتبر مرجعاً موثوقاً به للتاريخ في الفقرة الحاسمة التي امتدت زهاء العشرين سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر وسواء كان المخطوط بخط ابن عيسى نفسه أم بخط غيره، فإنه يسلسل الوقائع حتى سنة ١٩٣٦وبذلك يعتبر همزة وصل بين التاريخ الحديث والتاريخ الكامل والمسلسل للعهد الوهابي الجديد[٢]) .

ونضيف إلى هذا القول بأنه ليس من البعيد أن يوجد هذا الجزء المفقود في بلدة عنيزة . فقد سمعنا من بعض الباحثين أن كتب الشيخ ابن عيسى بعد وفاته – ومن بينها تاريخ مطول من تأليفه كانت في حوزة أحد أهل تلك المدينة ، وكان بها ضنيناً .

٢ – تاريخ موجز جرده من ذكر أخبار الحروب والفتن وبتدأه من سنة ٧٠٠ حتى انتهى فيه الى سنة ١٣٣٧ وكثير من السنين لا يذكر فيها شيئاً من الأخبار وقد رتب فيه الحوادث التي يسميها ابن بشر سوابق ، ولم يأت بشيء جديد زاعماً عما في تاريخي ابن بشر والفاخري،سوى الحوادث التي وقعت بعدهما.

ويؤخذ عليه ما يؤخذ على ابن بشر من عدم ذكره لتاريخي الرجلين من مصادره ، مع أن مقابلة ما جاء في تاريخه هذا بما ذكراه تثبت نقله عنهما .

ويعتبر الشيخ ابن عيسى المؤرخ الثاني لنجد ، بعد ابن بشر ، فبتأريخها

يصح تاريخ هذه البلاد متصل الحلقات . من قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الى نهاية القرن الثالث عشر . ومتى أمكن العثور على الجزء المفقود من تاريخ ابن عيسى فإن الحلقة تعتبر متصلة إلى عهد قيام المغفور له الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في سنة ١٣١٩ وقد طبع كتابا ابن عيسى.

١٧ – ابن مطلق

وممن عني بتدوين بعض الحوادث المتعلقة بنجد الشيخ مطلق بن صالح بن مطلق المتوفى سنة ١٣٣٢ وهو من حوطة بني تميم ، وقد جمع ما كتبه في كراس اطلعت عليه كما اطلع عليه فيلبي وذكره في كتابه ، وقد قام صالح بن الشيخ مطلق بالتذييل على ما كتب والده وما كتبه الاثنان معلومات موجزة جداً تعرف باسم « شذى الند في تاريخ نجد » ، وجلها يتعلق بحوادث نجد في آخر القرن الثالث عشر أو الرابع عشر .

١٨ – عبدالله بن محمد البسام :

سبقت الاشارة إلى صلة المؤرخ ابن عيسى بالأسرة البسّامية الكريمة في مدينة عنيزة ، وكان من أثر تلك الصلة ان وجدنا أحد افراد هذه الأسرة يعنى بالتاريخ . فيجمع فيه كتاباً يصح القول بأنه يحوي خلاصة ما كتبه مؤرخو نجد عن تاريخ بلادهم ، ويضيف اليه ذكر حوادث تتعلق بمكة المكرمة في عهودها الأخيرة ، وبعض حوادث أطراف العراق مما جاء في المؤلفات النجدية ومن ثم يدعوه كتاب : « تحفة المشتاق من اخبار نجد والحجاز والعراق » .

هذا المؤرخ هو الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن حمد بن ابراهيم بن عبدالله بن الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام الوهيبي التميمي – وُلد – على ما كتب به إلى الوجيه الكريم الشيخ عبدالرحمن بن عبد العزيز بن زامل آل سُليم سنة ١٢٧٠ هـ – أي في السنة التي ولد فيها المؤرخ ابن عيسى – وتوفي سنة ١٣٤٨ – عن ٧٨ عاماً ، وقال الشيخ عبدالرحمن عنه : (نِعْمَ الرجل دينا وعقلا وأدباً ، وكان يشتغل في التجارة في بمبي في الهند، ويقيم هناك سنتين وثلاثا ، ويزور وطنه عنيزة فيقيم فيهـا كذلك ، ويظهر أنه لم

يشتغل بطلب العلم متجرداً له ، ولكنه أديب مثقف، وربما نظم بعض المقاطيع الشعرية الفكاهية التي لها صلة ببعض أصدقائه) .

وقد ذكر الريحاني أنه استعان عندما مرّ بعنيزة سنة ١٣٤١ بالشيخ عبدالله ابن محمد بن عبد العزيز البسام فكتب له لائحة بأسماء بلدان القصيم وسُدير والعارض . وقبل الريحاني وردت إشارة اليه في رحلة (دوتي) الذي زار عنيزة سنة ١٢٩٦ تقريباً وهي كما نقلها الريحاني : (وكان لجُرْنه صوت شجي كأنه جرس الضيافة يدعو الناس للقهوة) وكان ثالث ثلاثة ساعدوا دوتي واضافوه فنعتهم بالفلاسفة ، وأثنى عليهم ثناء طيباً . ووصفه الريحاني بالعلم والأدب والروح العصرية، وانه ساح في مصر والعراق والهند ، وأنه يشتغل بالزراعة.

ذكر في مقدمة الكتاب مصادره وانها : -١- تاريخ الشيخ أحمد بن محمد ابن بسام ... -٢- تاريخ أحمد بن محمد المنقور ... -٣- تاريخ ابن يوسف من أهل أشيقر ... -٤- تاريخ حمد بن محمد بن لعبون . . -٥- تاريخ ابن بشر ... -٦- ثم بعد ذلك ما رأيناه وسمعناه من ثقات أهل عصرنا .

والمضحك حقاً أنه ترك أهم تلك المصادر وهي ما كتبه الشيخ ابن عيسى، وما جاء في كتابي مؤرخي مكة القطبي ودَحْلان ، فقد أكثر النقل عن هؤلاء الثلاثة ، بل نقل جُلّ ما في كتب الأول وأكثر ما في كتابي الأخيرين من حوادث مكة وأمرائها في العصور الأخيرة ، وأغرب من هذا أنه نقل خطبة أحد كتابي ابن عيسى - وهو مطبوع - نقلاً حرفياً ، خطبة لكتابه ومصادره هي مصادره باستثناء ابن يوسف ، وكما قيل : (كما تدين تُدان) فابن عيسى عوّل على تاريخ ابن بشر كثيراً ، ومع ذلك لم يذكره في مصادره ، وابن بشر عول على تاريخ ابن غنام ، وتناسى ذكر هذا التاريخ ، فلماذا لا يتجاهل ابنُ بسام ابن عيسى مع نقل كل ما كتب ؟!، وليس من المستبعد أن تكون الأصول التي رجع إليها ابن عيسى، والمذكرات التي كتبها وصلت كاملة إلى الشيخ عبد الله بن بسام فأبرزها في هذا المؤلف ، وقد سبق القول بأن ابن عيسى عاش في كنف آل بسام سنيه الأخيرة ، وبقيت كتبه في حوزة أحدهم . وهذا القول لا ينفي عناية الشيخ ابن بسام بالتاريخ عناية مكنته من

تدوين أشياء كثيرة أضافها إلى ما نقله من مؤلفات من قبله.

والغريب أننا نجد ابن بسام سجل حوادث ما يقرب من تسعين سنة فيما بين سنة ٩٥١ و ١٠٩٤ و ١٣٢١ و ١٣٤٤ لم نجد لها ذكراً فيما وصل إلينا مما كتبه ابن عيسى، ولا نستبعد أن يكون أكثرها - إن لم يكن كلها - مما دوّنه ابن عيسى مما لم يصل إلينا، وكثير من تلك الحوادث مما يتصل بقبائل نجد وما جرى بينها من فتن وحروب في القرنين التاسع والعاشر، مما يعود بفائدة جُلى على من يعنى بدراسة أحوال تلك القبائل، ومن تلك الحوادث ما يتعلق بالصراع العنيف في نجد في الربع الثالث من هذا القرن.

ولقد حاول الشيخ ابن بسام أن يسلسل حوادث كتابه من سنة ٨٥٠ إلى سنة ١٣٤٣ هـ فرتبها على هذا الأساس بعد أن ذكر بعد الحوادث من أول الهجرة (على سبيل الايجاز) غير أن تلك السلسلة لم تكن متصلة الحلقات، فهناك عدد من السنين يكتفي بأن يقول عنها: (لم نقف على حوادثها - لم نعلم بحدوثها - لم نعلم من حوادثها شيء (؟) وهي ٤١ سنة من سني القرنين العاشر والحادي عشر. وهو في كتابة الحوادث يفصّل في بعض الأحيان حينما تجود عليه المصادر كما فعل عند ذكر إجراء عين عرفات إلى مكة (الورقات ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ من الأصل) وتفصيل نسب آل لعبون (٩٩ - ١٠١ - ١٠٢) حيث يكمل النقص في تاريخ ابن لعبون، ووقعة أم العصافير (١٩٥) وسطوة أولاد سعود على عمهم في الدلم (١٩٨) والقبض على سالم السبهان من قبل الامام عبد الرحمن (٢٠٠) ويوجز أحياناً كثيرة حتى في الحوادث التي يطيل فيها ابن بشر، ويستشهد بالأشعار العامية في ذكر حوادث سني ١١٣٨ - ١١٥٨ - ١١٦٨ - ١١٨٠ فكلها أورد فيها شواهد من شعر حميدان الشويعر وفي حوادث سني ١١٨٩ - ١٢٠٠ - ١٢١١ - ١٢٨٧ أورد شواهد من شعر أحمد ابو عنقا، محمد بن لعبون، راجح بن عمرو الشنبري، سليم بن عبد الحي، راكان بن حثلين. وقد استشهد بشعره هو مرة واحدة فقال: (سنة ١٣٢٨ في يوم الخميس ١٨ ربيع الآخر توفي الشيخ عبد العزيز بن علي بن محمد بن ابراهيم - رحمه الله - وكانت وفاته في سَوْرة

من بلاد الهند ، وقد قلت فيه أبياناً بعد وفاته ، بيت التاريخ منها :

وقد قلتُ في هذا ختاماً مؤرّخاً : لعبد العزيز الفوز مُذحمّ نقلهُ

ونقل المكاتبات التي جرت بين الامام عبدالعزيز وبين القائد التركي في سنة ١٣٢٤ عن جريدة « اللواء » العراقية . وعندما ذكر المعاهدة المعقودة بين الامام وحكومة الانجليز سنة ١٣٢٩ أورد ملخص بنودها.واسلوبه كأسلوب اكثر مؤرخي نجد لا يتقيد بالاعراب ولا بقواعد الصرف ويسجل الحوادث باسلو بسيط ومن أمثلة ذلك :

١ – في سنة ١٢٩٨ ابتدأنا نحن آ ل محمد بن عبدالعزيز بن حمد آ ل بسام في غرس قليبنا المسماة الموبهرية في بلد عنيزة .

٢ – سنة ١٢٩٩ : ابتداء حفر قلبان البدائع في وادي الرُّمة على مسافة ١٦ ميلا من عنيزة ، واول ما حفر فيها العميرية .

٣ – ١٣٢٤ : حبس الأخ عبد الرحمن بن محمد بن عبدالعزيز آ ل بسام في البصرة ثم في بغداد بتهمة أنه هو القاتل لرزوق الكورلي النصراني.

٤ – ١٣٢٦ : في صفر وصل إلى العارض مندوبين انكليز من طريق العُقير ، ومعهم تلغراف اللاسلكي .

٥ – في سنة ١٣٤٠ : في ٢٧ ربيع الأول عُزل ابن معمر عن امـــارة بُريدة ، وأقر فيها عبد العزيز بن مساعد .

٦ – في سنة ١٣٤٢ : في ١١ رمضان مشى عبد العزيز بن مساعد بن جلوي من بريدة بأمر الامام عبدالعزيز إلى حائل، ومعه أهل مائة وخمسين مطية ، وحط مكانه في بريدة بن مبيريك .

٧ – في سنة ١٣٤٢ : وصل عنيزة طبيب امريكاني اسمه ديم ، استقام نحو عشرين يوماً ، وأفاد في علاج البعوج والبواسير .

٨ – سنة ١٣٤٢ : في رمضان وصل الامام عبد العزيز عنيزة من الرياض ومعه ثلاثة موائر في ٢٥ ساعة .

هذه النماذج ليست كل ما دون من حوادث تلك السنين ، ولكنها توضح بساطة أسلوبه في الكتابة في غير ما ينقله، وقل ان يصرّح بنقل أو اقتباس وقد يضيف إلى ما ينقل ـ وإن لم يصرح بذلك ـ بعض آرائه وهذا نادر كأن يقول عندما ذكر أن آل زرعة من بني حنيفة :(وسمعت من بعض الناس أنهم من الدواسر) وعلى ذكر الأنساب فقد ألحق ابن بسام بكتابه هذا صفحتين لا صلة لهما بالحوادث بل تتضمنان أسماء أشهر الأسر في مدينة عنيزة وذكر من ترجع أنساب تلك الأسر اليه من القبائل العربية ثم ذكر اسماء بعض قبائل نجد وبعض فروعها بإيجاز (٣) .

١٩ — ابراهيم بن محمد القاضي :

ذكر الشيخ مقبل بن عبد العزيز الذكير في تاريخه — وسيأتي وصفه — أن من مصادره «تاريخ ابراهيم القاضي» وقال عند ذكر حوادث قتل أبناء سعود في الخرج من قبل ابن سبهان — أمير الرياض لابن رشيد — ما هذا نصه : (ويقول ابراهيم المحمد القاضي في تاريخه : إنها جرت بعد حادثة الرياض بثمانية أشهر ، وأن ابن سبهان خرج غازياً وأغار على غنم لأهل الخرج وأخذها ، وخرج إليه أولاد سعود وأهل الخرج ، وقاتلوه ، وهزمهم وقتل محمداً وسعوداً أولاد سعود) . وقال في الكلام على حوادث سنة ١٢٦٧ : (وبما أن تاريخ ابن بشر انتهى في حوادث هذه السنة ، فقد اعتمدنا على وريقات منسوبة لابراهيم بن عيسى ، فيها أربع أو خمس من حوادث القصيم فقط . وعلى تاريخ ألفه ابراهيم المحمد القاضي استخلصنا منه جزءاً قليلاً من حوادث البادية التي لم نقف عليها ، وهي قليلة جداً) .

وهذا كل ما نعرف عن تاريخ القاضي ، ويظهر أن القاضي هذا هو ابن الشاعر المعروف محمد بن عبد الله المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ. وهو شاعر كأبيه ، وتدلُّ أشعاره على سعة ثقافته وكان موجوداً إلى سنة ١٣٤١ — وكان في شعره يحرّض الملك عبد العزيز على غزو عبد العزيز بن متعب بن رشيد في حايل :

كَانِ ابُو تركي تَنَهَّضِ بْجِنْحَانِهْ وْقَامْ
وا عَذَابِ طْيُور (سَلْمَى) مْنَ الْهُولَ الْعَظِيمْ

وقد علمت من ابنه الاستاذ عبد الرحمن القاضي أن جميع أوراقه – بما فيها ما جمعه من تاريخ ومشجّر لنسب أسرة آل قاضي – كانت في حوزة الشيخ محمد بن حمد بن محمد بن عبدالله القاضي المتوفى في البحرين قبل بضع سنوات – والشيخ محمد هو ابن أخي الشيخ ابراهيم .

٢٠ – ابراهيم بن ضويان :

الشيخ ابراهيم بن محمد بن ضويان ولد في بلدة الرس سنة ١٢٧٥ وتوفي فيها سنة ١٣٥٣ فجأة في ليلة عيد الفطر ، وهو من أفاضل العلماء زهداً وورعاً وصلاحاً وله مؤلفات في الفقه طبع بعضها ومن مؤلفاته في التاريخ « كشف النقاب في تراجم الأصحاب » ترجم فيه مشاهير علماء الحنابلة بما فيهم علماء نجد ويظهر أن الشيخ ابراهيم ذو عناية بالتاريخ فقد رأيت نبذة منسوبة اليه سجل فيها حوادث تقع فيما بين سنتي ٨٥٠ – ١٣١٩ بطريقة موجزة جداً وجل ما فيها – ان لم يكن كله – موجود في الكتب المعروفة وقد حدثني فضيلة الأستاذ الشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد وهو ممن أخذ عن الشيخ ابراهيم بن ضويان أن له مؤلفاً يتعلق بالانسان والتاريخ ، وقد أخذه الأستاذ رشدي ملحس .

٢١ – الاستاذ سليمان بن صالح الدخيل :

وهذا أديب نجدي اشتغل بالأدب والتاريخ والصحافة ، وله فيها كلها آثار لا يسع الباحث في تاريخ نجد إهمالها ، لقد ولد الأستاذ سليمان في بلدة بريدة سنة ١٢٧٠ من أسرة كريمة النسب ، تنتمي إلى قبيلة (الدواسر) من همدان ثم من قحطان ، وقد ضاقت عليه أسباب المعيشة فانتقل إلى البصرة ، ثم إلى الهند حيث عمل كاتباً لدى التاجر النجدي المعروف عبد الله بن محمد الفوزان ، ثم عاد من الهند بعد أن أصبح عمه جار الله الدخيل وكيلا لامارة آل رشيد في بغداد ، فسافر إليه ، وأقام هناك .

وفي سنة ١٣٣٢ لما قامت الحرب العالمية الأولى هرب من العراق خوفاً من إلقاء القبض عليه وتسليمه لولاة الأتراك ، وواصل السفر إلى المدينة بعد أن وجد الأحوال في نجـد مضطربة ، فأقام فيها مدة نسخَ في خلالها بعض

الكتب الخطية النادرة ، المتعلقة بتاريخ العراق ، أو تاريخ العرب ، ثم عاد إلى بغداد ، وقويت صلته بعلامة العراق السيد محمـــود شكري الالوسي ، وبغيره من العلماء والأدباء كالاب أنستاس الكرملي، واتجه إلى الاشتغال بالأدب والتاريخ ، وأصدر جريدة «الرياض»، ثم مجلة « الحياة » وألف كتباً ورسائل تتعلق بتاريخ نجد منها :

١ – « القول السديد » في أخبار إمارة آل رشيد ». ألفه سنة ١٣٣٨ هـ (١٩١٩ م) ويقع في ١١٢ صفحة .

٢ – «البحث عن أعراب نجد، وعما يتعلق بهم». واسم الكتاب لا يطابق مسماه ، فهو مجموعة تتضمن أشعاراً عامية لمشاهير شعراء نجد، مثل رميزان ، والقاضي ، وعبد الله الفرج ، وعبيد بن رشيد وعبد العزيز بن جـاسر بن ماضي والهزاني ، وغيرهم ، ويقع في ٣٣٤ صفحة .

٣ – « تحفة الالباء في تاريخ الاحساء » وهي رسالة مختصرة مطبوعة ، وله مؤلفات أخرى لا أهمية لها . ويظهر في كثير مما كتبه الأستاذ الدخيل أثر التحامل وخاصة في كتابه « القول السديد » الذى هو من خير ما ألف ، على قلة جدواه .

وقد استوطن الدخيل في آخر عمره بغداد ، وتزوج من أهلها وأصيب في آخر عمره بالعوز الشديد ، حـــتى باع كتبه ، وكان يستعمل بعض الحيل ليظهرها بمظهر الندرة ، وقد آل كثير منها إلى مكتبة الأب الكرملي التي أضيفت إلى مكتبة (مديرية الآثار العراقية) .

وتوفي الأستاذ سليمان الدخيل في عام ١٣٦٤ (١٩٤٥ م) عن سبعين سنة وهو أول من نشر تاريخ ابن بشر ، فقد قام هو والشيخ محمد بن مانع بطبع الجزء الأول منه مختصراً ، وقام بطبع «نهاية الارب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي ، و « الفوز بالمراد في تاريخ بغداد » . ونشر كتباً أخرى .

وقد نشر في صحيفته « الرياض » الاسبوعية التي عاشت سبع سنوات – ١٩٠٨ / ١٩١٤ – ومجلة « الحياة » الشهرية التي صدر منها أربعة أجزاء نشر فيها كثيراً من أنباء الحوادث التي وقعت في نجد ، في ذلك العهد .

٢٢ – مقبل الذكير :

الشيخ مقبل بن عبد العزيز الذكير – بضم الذال وفتح الكاف بعدها ياء ساكنة فراء مهملة – من أسرة من أشهر أسر عنيزة تنمى الى بني خالد وعرف من هذه الأسرة الشيخ مقبل بن عبد الرحمن الذكير من أشهر تجار العرب في في أول هذا القرن وهو خال الشيخ مقبل بن عبد العزيز الذي ولد سنة ١٢٩٩ تقريباً لأنه ذكر بأنه وصل الى الكويت من عنيزة في ٢٥ ربيع الثاني من سنة ١٣١٣ وعمره إذ ذاك ١٤ سنة ويقول بأن خاله مقبل بن عبد الرحمن الذكير أبقاه في بيت الشيخ يوسف بن إبراهيم لتعلم الكتابة .

وليس لدينا معلومات وافية عن الشيخ مقبل بن عبد العزيز سوى لمحات موجزة تبرز من خلال تاريخه الذي سنتحدث عنه فيما بعد ، ومعلومات أخرى استقيناها من بعض أدباء الكويت وخاصة الشيخ حجّي بن قاسم الحجي وندمج تلك فيما يلي :

سافر الشيخ مقبل الى الكويت في سنة ١٣١٣ وهو في الرابعة عشرة من عمره في كنف خاله مقبل العبد الرحمن الذي ضمه الى أبناء عبد الرحمن بن عبد العزيز ابن علي بن ابراهيم ومصطفى ابن الشيخ يوسف آل ابراهيم صاحب القصة المعروفة مع أخوي مبارك الصباح أمير الكويت ولنستمع إلى ما يقوله مقبل نفسه : (وصلت الكويت مع خالي مقبل العبد الرحمن الذكير من عنيزة في ٢٥ ربيع الثاني من هذه السنة (١٣١٣) وعمري إذ ذاك بالرابعة عشر ، فأبقاني خالي في بيت الشيخ يوسف بن ابراهيم لتعلم الكتابة ، فأفردوا لي حجرة خاصة في المجلس ، وكنت في معية أولادهم عبد الرحمن ابن عبد العزيز بن علي بن ابراهيم ، وكان يومئذ في الكويت ، ومصطفى ابن الشيخ يوسف ، فكنا لدات في السن) ثم ذكر أنه توجه بعد أيام الى البحرين قال ذلك في سياق خبر قتل مبارك الصباح أخويه ، والظاهر أنه اشتغل مع خاله الشيخ مقبل العبد الرحمن في التجارة وأنه كان كثير التردد بين عنيزة والعراق والهند ، ثم بعد ذلك اشتغل وحده في التجارة وفتح محلاً في البحرين للتصدير والاستيراد فيما بين الهند والبصرة والكويت ونجد ، واستمر في عمله الى سنة

١٣٤٣ (١٩٢٢) حيث اختاره الملك عبد العزيز – رحمهما الله – مديراً لمالية الاحساء بعد وفاة مديرها محمد أفندي فقام الشيخ مقبل بتنظيم شؤون المالية هناك واختار عدداً من شبان الكويت أسند اليهم شؤون التنظيم المالية في تلك الجهة، منهم الشاعر عبد اللطيف بن ابراهيم النصف ويوسف بن عبد الوهاب العدساني والد الشيخ محمد سفير الكويت في لبنان الآن ، وعبد العزيز بن عبد الله الحميضي وسلطان بن أمان وحمد المير (الأمير) ، فرق هؤلاء في الاحساء والعقير والجبيل والقطيف وبقي الشيخ مقبل في عمله حتى عين وزير المالية مكانه الشيخ محمد الطويل سنة ١٣٥٠ (١٩٣١) – تقريباً – وعاد الكويتيون بعد ذلك الى بلادهم وليس لدي عن الشيخ مقبل من المعلومات أكثر مما تقدم ، ويظهر أنه عاش إلى ما بعد سنة ١٣٦٠ مع أن آخر ما سجل في تاريخه من الحوادث هو حادثة محاولة الاعتداء على الملك عبد العزيز – رحمه الله – في المطاف في يوم الجمعة ١٠ ذي الحجة سنة ١٣٥٣ – وما يتصل بها . ولكن بين أوراق الكتاب ورقة تحوي البيان الرسمي الذي أصدرته الحكومة في ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٥٩ (١٣ ديسمبر سنة ١٩٤٠م) في حادثة الذيب وقد اطلع عليه الشيخ مقبل كما يبدو من تصحيح بعض كلماته.

لقد ألف الشيخ مقبل مؤلفاً شاملاً لتاريخ المملكة العربية السعودية منذ قيام الإمام محمد بن عبد الوهاب بدعوته الاصلاحية ونشوء الدولة السعودية الأولى إلى منتصف قرننا الحالي وقد حاول في تاريخه هذا أن يتضمن معلومات عن المدن والقرى في بلاد نجد القديمة والحديثة ، فأورد بيانات مفصلة عن كثير منها ، يذكر البلدة ويتحدث عما يعرف من تاريخها هذا ، مع ذكر الحوادث الواقعة في تلك الحقبة مفصلة ، مستشهداً بكثير من الوثائق والبيانات الرسمية التي نقلها عن الصحف ، وقد يتطرق لبعض الحوادث الخارجة عن المملكة كما فعل في ذكر قتل مبارك الصباح أخويه ، فقد أورد الحادثة مفصلة مدعمة بوثائق تاريخية : كتب متبادلة بين يوسف آل ابراهيم ومقبل آل عبد الرحمن الذكير ومبارك الصباح وقاسم بن ثاني وعبد وعبد الرحمن الفيصل وعبد العزيز الدخيل ، وهو في ذكره للحوادث لا يكتفي بمجرد النقل عمن تقدمه بل قد ينتقد بعض المؤرخين ، كابن بشر والريحاني ، في مواضع وخاصة ما يتعلق بتاريخ عنيزة [٤] والشيخ مقبل يستشهد بالشعر العامي في كثير من المواضع

وبالاجمال فإن كتابه من اوفى الكتب في موضوعها ، الى أنه بحاجة إلى التنقيح والترتيب ، فما وصل الينا منه مسودة المؤلف ويقع في ٣٣٢ صفحة في كل صفحة ما يقرب من ٣٣ سطراً . بخط دقيق وفي بعض الصفحات بياض ، والأسلوب تكثر فيه الأخطاء اللغوية والنسخة الأم من هذا التاريخ في مكتبة كلية الآداب في جامعة بغداد ، ويظهر أنه أراد أن يقسمه إلى ثلاثة أقسام يطلق على كل قسم اسماً خاصاً به ، كما يدل على هذا ما جاء في الصفحة الثانية منه وها هو بنصه :

[إذا كان سلطانك عند جدة دولة فرأيت أمراً استقام بغـــير رأي ، وأعواناً جروا بغير نبل ، وعملاً أنجح بغير حزم ، فـلا يغرّنك ذلك ، ولا تستَنِم اليه ، فإن الأمر الجديد مما تكون له مهابة في أنفس أقوامٍ ، وحلاوة في أنفس آخرين] . ابن المقفع

يتضمن هذا الدفتر حوادث عسير واليمن والحجاز ، جمعه مقبل العبد العزيز الذكير ، وهو أحد مسودات الجزء الثالث من تاريخ نجد ، ولم نرتبه بعد . على أنه لا يزال ينقصنا بعض المعلومات التي سنجتهد بالبحث عنها وإلحاقها به ، كما أننا سنعيد النظر في ترتيبه وتنقيحه ، حتى يكون بالحالة التي نرضاها . أما الكتاب فلم أحاول أن أقرر اسمه بعد ، وإنما لديّ الآن اسمين هل أختار أحدهما أو أتوفق إلى اسم أكثر ملاءمة :

(١) العقود الدريّة ، في تاريخ البلاد النجدية .

(٢) مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود .

(٣) تاريخ نجد القديم والحديث .

أحد هذه الأسماء يطلق على الكتاب جميعه .

الرأي الثاني في تسمية أجزاء الكتاب :

الجزء الأول: طوق الحمامة في أخبار اليمامة . لأنه يختص بحوادث اليمامة القديم .

الجزء الثاني : العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية . لأنه جامع أخبار نجد جميعها .

الجزء الثالث : العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز . لأنه مختص بهما .

أما مصادره فقد أوضحها في الصفحة الأولى حيث قال :

مصار هذا الكتاب بجميع أجزائه :

- تاريخ نجد الحديث : لأمين الريحاني - الكتاب الأخضر النجدي لمؤتمر الكويت - الكتاب الأخضر النجدي المختص بحرب اليمن - ملوك المسلمين وأمراؤهم المعاصرون ، لأمين سعيد - تاريخ ابن بشر - تاريخ ابن غنـــام - تاريخ ابن الأثير - تاريخ ابن خلدون - فجر الاسلام : لأحمد أمين - تاريخ ابن لعبون - تاريخ ابن عيسي - تاريخ ابراهيم القاضي - الكامل للمبرد - تاريخ الاستعمار الانجليزي في بلاد العرب : لأمين سعد .

الجرائد : - الأهرام - أم القرى - البلاغ - فتى العرب .

المجلات : المنار - الجامعه الهندية . ونقل عن صحف كثيرة غير هذه .

وقال عندما ذكر حوادث سنة ١٢٦٧ (وبمـــا أن تاريخ ابن بشر انتهى في حوادث هذه السنة ، فقد اعتمدنا على وريقات منسوبة لابراهيم بن عيسى، فيها أربع أو خمس من حوادث القصيم فقط، وعلى تاريخ ألفه ابراهيم المحمد القاضي استخلصنا منه (جزءاً قليلا) من حوادث البادية التي لم نقف عليها ، وهي قليلة جداً، إنما يلزمنا التنويه بذلك ، وما عدا ذلك من حوادث نجد فهو من روايتنا ومحفوظاتنا ، إذ أنني عاصرت الحوادث من العقد الثاني من القرن الرابع عشر ، وحرصت على حفظها وتدوينها من مصادر الحوادث نفسها، وتتبعت ما شذ عني فأخذته ممن شاهده و حضره من الثقات، وحرصت كل الحرص على تمحيص الحقائق كما هي، لا كما أشتهي أن تكون ، ولم أرسم الا ما ثبت عندي صحته ، متجنباً الميل - جهد الطاقة ولم أبخس العدو حقه من الحقيقة ولا أعطيت الصديق منها أكثر مما يستحق ، لأنني أكتب للحقيقة، وللحقيقة وحدها ، وما توفيقي إلا بالله) .

(للحديث صلة)

الحواشي :

(١) علق فضيلة الاستاذ الشيخ عبدالله البسام على هذا بقوله :

ذكر الاستاذ تاريخ الشيخ ابراهيم بن عيسى المتمم لتاريخ ابن بشر فقال عند وصف نسخـــة التاريخ (وتقف عند بدء الاختلاف بين ابناء الامام فيصل سنة ١٣٠٣) والصواب انها لم تأت السنة المذكورة الا والخـــلاف بين ابناء الامام فيصل قد كاد ينتهي بموت سعود عام ١٢٩٣ هـ

وامتداد نفوذ محمد بن رشيـــد على نجد فان الشقاق قد بدأ فيهم حينما هرب سعود من الرياض مغاضباً لاخيه عبد الله في عام ١٢٨٣ هـ .

وكلام (فلبي) الذي نقله الاستاذ حمد في وصف تاريخ ابن عيسى حيث قال : (اما الجزء الثاني فمنصب على احلك ايام التاريخ الوهابي وظاهر ان هذا الجزء الاخير صودر في احد العهود المشرقة بقصد سدل الستار على فترة من التاريخ موصومة بالعار ومشحونة بالمصائب) والتاريـــخ الموصوف بالظلام والمشحون بالمصائب هو تاريخ الشقاق بين ابناء الامام فيصل وهو الذي قـــد ارخه ابن عيسى فانه لم ينته من كتابة تاريخه الا حين وقف النزاع بينهم بموت بعضهم وضعف امر الباقين اما التاريخ (المظنون) فان كان يوجد فهو تاريخ لحكم الرشيد وصراعهم مع اهل القصيم وآل صباح ولن يجد ما يقوله عن السعوديين حتى بداية تاريخهم الحديث بقيام جلالة الملك عبدالعزيز فما الذي يحمل ابن عيسى على اخفائه اذن؟ وافيد الاستاذ حمد الجاسر انني قد اطلعت على نسخة من تاريخ الشيخ ابن عيسى بقلم يده متفقة مع المطبوعة الا في الفاظ يسيرة لكنها تمتاز عليهـــا بثلاثة اشياء :

١ – انها تزيد عليها بذكر بعض الحوادث والقصائد في أثناء تلك المدة المؤرخة .

٢ – لم يوجد في المطبوعة اخبار من عام ١٢٩٤–١٢٩٨ هـ بل قال (ثم دخلت السنـــة الخامسة والتسعون بعد المائتين والالف ولم يقع فيهـــا بعدها الى تمام السنة الثامنة والتسعين بعد المائتين والالف ما يحسن ذكره) .

أما النسخة التي اطلعت عليها ففي كل هذه السنين المهملة حوادث واخبار .

٣ – تنتهي المطبوعة بنهاية عام ١٣٠٢ هـ وتمتد التي اطلعت عليها الى ١٣١٥ هـ وليست هذه النسخة عندي ولكني اعد الاستاذ ومحبي التاريخ بأني سأحاول استئنافها وتحقيقها والتعليق عليها وطبعها ان شاء الله تعالى والله الموفق .

(٢) كتب إلي الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن ناصر كتاباً مطولا بتاريخ ١ / ٩ / ١٣٨٠ أجتزىء منه بما يلي :

(لقد وقع في يدي أحد أعداد اليمامة التي نشرتم فيها بعضاً من محاضرتكم القيمة عن مؤرخي نجد وقد لاحظت عند نقلكم كلام عبدالله فلبي عن تاريخ ابن عيسى أنه ذكر عن تاريخنا المسمى « عنوان السعد » أنه يعتبر مسودة للجزء المفقود من تاريخ ابن عيسى واننا شطبنا على الفقرات الغير مستحبة الى آخر كلامه . وأحب بهذه المناسبة أن أحيطكم علماً وابين لكم الحقيقة ان ما ذكره عبدالله فلبي غير صحيح اذ أنه مجرد ظن (وان الظن لا يغني من الحق شيئاً) ولم يسبق لي ان اطلعت على الجزء المفقود من التاريخ المذكور ، وانما طريقتي في كتابة التاريخ انني عندمـــا أردت ان اسوده التزم لي فضيلة الشيـــخ المنقري رحمه الله باملائه علي من موقف ابن عيسى الى وفاة محمد بن رشيد وقال انني أميز من ابن عيسى بما حدث في ذلك الوقت وأحفظ منه . واملاه علي من حفظه رحمه الله واما ما كان بعد وفاة محمد بن رشيد وكان غير خافٍ علي وعلى الشيخ فكنت أسعى في رقمه وأقرأه على الشيخ وأتراود أنا واياه فيما يشكل فاذا نقحه أثبتُّه ، وفيما تقدم طلب مني صاحب السمو الأمير مساعد بن عبد الرحمن المسودة التي قد قرأناها على فضيـــلة الشيخ وبعثتها اليه وسلمها لفلبي ليشرف عليها) .

(٣) نسخة المؤلف من هذا الكتاب سيأتي وصفها ، وكان من هي تحت يده ضنينا بها غير ان احد الاساتذة المصريين ويدعى محمد نور الدين بن السيد بن عوض آل شربية ندب للتدريس في مدرسة عنيزة سنة ١٣٧٥ (١٩٥٦) فاستعار الأصل من العلامة الشيخ عبد الرحمن آل سعدي (توفي رحمه الله سنة ١٣٧٦) فنسخه ووصلت نسخته الى الاستاذ الدكتور جورج رنس حينما كان رئيساً لقسم البحث والترجمة في شركة الزيت العربية الأميركية في الظهران ، وقد كرم فأتحفني بنسخة مصورة عن مخطوطة الاستاذ المصري الذي وصف الأصل بما هذا نصه :

● المخطوطة التي نقلت عنها هذا التاريخ محفوظة لدى ابن المؤلف - وهو لا يزال على قيد الحياة - في بلده وبلد أبيه عنيزة حتى سنة ١٩٥٥ = ١٣٧٥ هـ .

● ليس لهذا الكتاب أصول خطية غير هذه المخطوطة وهي تقع في ست عشرة ومائة ورقة من القطع المتوسط مسطرته مختلفة ، وقد كتب بأقلام مختلفة ورقمت صفحاته جميعاً ولم يكتب له تعقيب .

● بهامش الكتاب استدراكات كان يكتبها المؤلف وهي في الكتاب كله بقلم واحد ويبدو أنها بخط المؤلف نفسه وهي تكثر في القسم الأول من الكتاب — أعني حتى ص ٢٢٦ — وتقل في القسمين الأخيرين وبخاصة الأوراق الثلاثة الأخيرة فانها تنعدم .

● يبدو من الأوراق الثلاث الأخيرة أنها قد كتبت بعد القسم الأول الذي بديء في تبييضه سنة ١٣٣٥ . كما كتب المؤلف ذلك في صفحة العنوان حيث قال : (قد تحرر هذا التاريخ في سنة خمس وثلاثين وألف وثلاث من المئين . وسميته تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق) .

● يمتليء الكتاب - وخاصة في القسم الأخير - بالأخطاء اللغوية والإملائية ورسم بعض الكلمات كما يلفظها أهل نجد فيكتب (الحفض) بدل (الحفظ) لأن أهل هذه المنطقة يلفظون الضاد ظاء كما يستعمل كثيراً من الألفاظ العامية التي قلما يدرك مفهومها غير أهل نجد .

(٤) من أمثلة ذلك قوله : (وقد ذكرنا هرب خالد بن سعود إلى الحجاز في حوادث سنة ١٢٥٦ ، وبقي عند الشريف محمد بن عون ، وأراد هذا مساعدة خالد ، وتثبيت مركزه في نجد ، ويقال : إن ذلك بإيعاز من حكومة مصر التي كانت تميل إلى تأييد خالد ، فلما كانت سنة ١٢٦٣ خرج الشريف محمد بن عون ومعه قوة كبيرة حضر وبادية ، وبصحبته خالد بن سعود وبعض عسكر من الترك ، مما يدل على ما ذكرنا أن في خروج الشريف ، خلافاً لزعم ابن بشر بأن أهل القصيم هم الذين زيّنوا له الخروج لعدواتهم لآل سعود ، وما ذلك إلا من هذيان ابن بشر ومن نَحى منحاه . وإلا فما هي المصلحة لهم في خروج الشريف ، وما هي العداوة بينهم وبين ابن سعود ، وهم الذين وقفوا بوجه ابن ثنيّان ولم يتابعوه ، وفي الوقت نفسه هم الذين أرسلوا وفدهم لفيصل عندما بلغهم وصوله حايل ، ودعوه للقدوم ، وأدخلوه بلادهم في الوقت الذي كان ابن ثنيّان محاصراً لهم ، وقاموا معه ، وجهزوا معه من الجند ما يعلمه ابن بشر ، ولم يرجعوا إلا بعد أن استتبّ الأمر لفيصل ، فهل هذا عمل أعداء ؟ [وأطال في الموضوع] .

دَارَاتُ العَرَبْ

- ١ -

كتب الأستاذ عبد الرحيم عسيلان بحثاً نشره في مجلة «العرب» في الجزئين الأول والثاني من السنة الرابعة ، وقد مهد لهذا البحث بمقدمة تحدث فيها عن أهمية معرفة الأعلام المكانية الوارد ذكرها في الشعر العربي ، ثم نبه على أهمية الدارات وعلاقتهـا بالبيئة العربية مبيناً أهمية القيمة الأدبية والقيمة الجغرافية والقيمة التاريخية لدراستها وعلاقتها بالأدب العربي ، ثم تطرق بعد ذلك لأهمية المادة المكانية للشعر الجاهلي ، وجاء هذا التمهيد بأسلوب أدبي ممتع ، ثم تلا ذلك بتعريف للدارات وبيان عددها ، وتحدث عن الكتب التي ألفت في موضوع الدارات ،وكذلك عن الدارات عند البكري وعند ياقوت ، وتحدث عنها في أشعار العرب ، وذكر طائفة من أسماء شعراء العرب ثم قال: ويحسن بنا أن نعرض لبعض هؤلاء الشعراء ما جاء عنهم من شواهد للدارات. وأورد طائفة من الشواهد من شعرهم ، لبعض الدارات ، ثم ختم بحثه بقوله : «وحسبي أنني – فيما أعلم – أول من تطرق إلى هذا الموضوع بالبحث والدراسة على هذا النحو » .

وحيث أن موضوع الدارات هو أحد المواضيع الجغرافية التي ما زالت في حاجة إلى البحث والتحقيق ، والاستقصاء ولما لبحث العسيلان من قيمة أدبية فانني سأستعرض ما كتبه على ضوء ما ورد في المعاجم القديمة مستعيناً بالدراسة الميدانية والمشاهدات ، وسأبين ما لاحظته فيه مستوفياً ما يمكن استيفاؤه ومما في استيفائه فائدة للقراء ، وبعد أن أفرغ من دراسة ما كتبه سأتلوه بدراسة البحث الذي كتبه الأستاذ العلامة حمـد الجاسر في نفس الموضوع بعنوان « دارات العرب » ونشره مسلسلا في نفس المجلة ، وسأربط البحث بالدراسة الميدانية موضحاً موضع الدارة الذي تعرف به في هذا العهد

والمجموعة الجغرافية التي تنسب إليها والوصف الجغرافي الذي ينطبق عليها ، ومن الله أستمد العون .

قال الأستاذ عسيلان في مقدمة بحثه : كسقط اللوى والدخول وحومل وتوضح والمقراة ، وهي من منازل بني كلاب ، وكالدراج والمتثلم ، موضعان بالعالية ، وذكر أنه لا غناء لنا عن معرفة هذه المواضع إذا أردنا تفهم الشعر الجاهلي على وجه الخصوص .

والواقع أنه حدد هذه الخمسة المواضع الأولى بأنها من منازل بني كلاب وحدد المواضع الثانية بأنها واقعة في العالية ، وتحديده لهذه المواضع التي ذكرها على سبيل المثال لا يفيد القارىء في معرفتها وتحديد موقعها من بلاد بني كلاب ، وكذلك بالنسبة للمواضع التي قال إنها بالعالية ، ولم يشر إلى مصدر هذا التحديد الذي أورده ، ويبدو أنه أخذه نصاً من شرح التبريزي على المعلقات العشر ، إذ المواضع الخمسة الأولى جاءت في مطلع معلقة امرىء القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل … بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها … لما نسجتها من جنوب وشمأل

أما الموضعان الآخران : الدراج والمتثلم ، فقد ذكرهما زهير في مطلع معلقته :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم … بحومانة الدراج فالمتثلم

وما أورده العسيلان في ذكر هذه الأمكنة لا يعطي فكرة واقعية عنها ، لا من حيث تحديدها ، ولا من حيث وصفها الجغرافي ، وهل هي جبال أو مياه أو أودية أو رياض ، وقال الأستاذ عسيلان بعد حديثه عن أهمية معرفة هذه الأمكنة : وليس من الصعب أن نصل إلى معرفة هذه المواضع والأماكن بعد أن قام بعض اللغويين العرب منذ القرن الثاني بجمعها في كتب ومؤلفات ذات إختصاصات مختلفة . وحبذا لو عرف بهذه المواضع ووصفها وصفاً جغرافياً ونسب كل موضع منها إلى المجموعة الجغرافية التي ينمى إليها ما دام الأمر ليس فيه صعوبة لديه ، فإن القراء ما زالوا في حاجة إلى دراسة

هـــذه المواضع وتحديدها تحديداً يمكنهم من معرفتها في هذا العهد .

قال الأستاذ عسيلان : وتتضح القيمة الجغرافية للدارات إذا علمنا أنها كانت تشغل أجزاء متفرقة من بلاد العرب حلوا في رحابها وأقاموا فيها ، فكان لهم منها ما هو ماء للضباب وبني جعفر ، وما هو جبل في بلاد بني أسد ، ومنها ما هو من منازل همدان ، ومنها ما فيه نخل لبني مرة بن عوف، فلا غناء إذن لدارس الجزيرة العربية في غابر عصورها عن الإلمام بمعرفة هذه الدارات لتكون دراسته شاملة ودقيقة .

ومن الملاحظ أنه ميز في هذه العبارات بين الدارات فقال : منها ما هو مـاء ، ومنها ما هو جبل ، ومنها ما هو موضع نخل ، وهذا التعريف الذى ميّز به بين الدارات يتنافى مع تعريف الدارات الذي ذكر أنه استخلصه من مجموع التعاريف الواردة في كتب المعاجم القديمة ، والواقع أن الدارة المتعارف عليها عند العرب قديماً وحديثاً ليست جبلا ولا ماء ولا واحة نخل، فهي تكوين طبيعي يتميز بصفات خاصة ، وقد تنسب الدارة إلى جبـــل أو إلى ماء لوقوعها في ناحية الجبل أو قريبة منه ، وكذلك بالنسبة إلى نسبتها إلى ماء مشهور وقعت قريبة منه ، كما يقال : دارة دمخ ، لوقوعهـا في ناحيته ، ودارة سجا ، لوقوع الدارة بالقرب من ماء سجا . فهي تذكر مضافة إلى العلم المجاور لها أو المحيط بها ، ولا تذكر باسمه ، كأن يقال : جبل في بلاد أسد ، كما ذكره .

قال الأستاذ عسيلان : وقد ورد للدارة تعريفات كثيرة في كتب اللغة ومعاجم البلدان نعرض بعضها محاولين أن نوازن بينها لنستخلص منها تعريفاً نستقر عليه ، ثم أورد طائفة من التعريفات من كتب المعاجم القديمة ، وقال: ونستطيع الآن أن نستخلص تعريفاً للدارات نستقر عليه ، فالدارات إذن جمع دارة ، والدارة أرض واسعة على شكل جوبة ذات رمـــال مستديرة تحيط بها الجبال في حزن كان ذلك أو سهل .

وكان الأولى بالأستاذ عسيلان أن يذكر مثالاً من الدارات ينطبق عليه هذا التعريف الذي استخلصه من مجموع تعاريف الدارات ، والذي يبدو من

عبارته السابقة أنه كان يرى أن هذا التعريف الذي اختاره يصح أن يكون تعريفاً عاماً للدارات ، أي أن كل دارة تشكلها رمال مستديرة محاطة بجبال يتوسطها صحراء واسعة ، ويبدو أن الأستاذ عسيلان لم يشاهد معالم الدارات -التي تحدث عنها- ببصره وإلا لما كلف نفسه عناء المقارنة بين تعاريف الدارات والاستخلاص منهـا ، ولوجد لكل تعريف من التعاريف الوارة في كتب المعاجم القديمة شكلاً من الدارات ينطبق عليه . وسأذكر فيما يلي تعاريف الدارات الواردة في كتب المعاجم القديمة وأذكر لكل منها مثالاً من الدارات المعروفة قديماً وحديثاً .

قـال البكري [1] : قال أبو حاتم عن الأصمعي ، الدارة جوبة تحفها الجبال ، والجمع دارات ، وقال عنه في موضع آخر : الدارة رمـل مستدير قدر ميلين تحفه الجبال . وهنا نجـد أن الأصمعي وصف الدارة بوصفين متقاربين ، وزاد في الثاني أن حدد مساحة الدارة بقدر ميلين ، والواقع أن الأصمعي ذكر هذين الوصفين لا لحصر صفات الدارة بهذين الوصفين ، وإنمـا عبر بهما على مـا يبدو عن الصفاة التي شاهدها لبعض الدارات . فالوصف الأول ينطبق على دارة دمخ الواقعة في ناحيته الغربية الشمالية ، فيما بـين ناصفة دمخ وماء الفضية ، وينطبق أيضاً على دارة ثهلان الواقعة في ناحيته الجنوبية فيما بين مريصيص من الشمال وماء دلعة من الجنوب ، وينطبق أيضاً على دارة جلجل الواقعة في وسط جبـال الهضب الأسمر ، المعروفة حالياً (روضة جَلاجل) في جبال جلاجل ، وهذه الدارات الثلاث ، من الدارات المعروفة قديماً وحديثاً ولم يحدث أي تغير في أسمائهـا ، أما الوصف الثاني الذي ذكره الأصمعي فإنه ينطبق على دارة رغبا (نملى) قـديماً ، الواقعة في ناحيتها الشرقية الجنوبية ، وينطبق أيضاً على دارة بدوة ، الواقعة في هضبة بـدوة الغربية ، الواقعة في ناحية هضب الدواسر ، هذا من ناحية الوصف الجغرافي ، أما ما يخص تحديد المساحة بقدر ميلين ، فالذي يبدو أنه أمر تقريبي لا يتأتى منضبطاً إلا نادراً .

---

(١) « معجم ما استعجم » ص ٥٣٣ .

وقال البكري أيضاً [١] : عن أبي حاتم وقال لي جعفر بن سليمان : إذا رأيت دارات الحمى ذكرت الجنة ، رمال كافورية . والذي يبدو أنه قصد بهذا القول دارة وسط ودارة شعبى ودارة شعر ، وهذه الدارات واقعة في الحمى ، وكلها دارات شهيرة ومحفوفة بالرمال والأرض اللينة البيضاء ومساحاتها واسعة .

وقال البكري أيضاً [٢] : وقال أبو حنيفة : الدارة لا تكون إلا من بطون الرمال المنبتة ، وهـذا الوصف ينطبق على دارة رحمة ، الواقعة في نفيّد رحـة غربي صحراء الُحمي (تصغير حمى) وينطبق أيضاً على دارة البشارة .

وقال ياقوت [٣] : الدارة في أصـل كلام العرب كل جوبة بين جبال في حزن كان ذلك أو سهل ، وقال أبو منصور حكاية عن الأصمعي: الدارة رمل مستدير في وسط فجوة ، وقال ابن الأعرابي : الدير الدارت في الرمـل ، انتهى ما ذكر . وقد سبق ذكر نماذج من الدارات تنطبق على ما ذكره .

وقال الهجري[٤] : الدارة النبكة السهلة حفتها جبال ، ومقدار الدارة خمسة أميال في مثلها . في هذه العبارة نجد أن الهجري وصف الدارة بأنهـا نبكة سهلة ، وهذا الوصف يكاد يكون عاماً للدارات ، ثم ذكر أنها تكون محفوفة بالجبال ، وهذا الوصف لا ينطبق على جميع الدارت ، فهو وإن كان ملائماً لدارة دمـخ ودارة ثهلان الجنوبية ودارة جلجل ودارة العرض ، فإنه لا ينطبق على دارة النشاش ودارة رحمة فالأولى محفوقة ببرقة والثانية محفوفة برمل ، وقال عن مساحة الدارة انها تكون مقدار خمسة أميال في مثلهـا ، وهذا القياس لا ينطبق إلا على عدد قليل من الدارات وعلى وجه تقريبي مثل : دارة خنزير ، وهذه الدارة محاطة من أكثر نواحيها برمال ، ودارة وسط ، فهاتان الدارتان من أوسع الدارات وأشهرها . وسأتحدث عن هذه الدارات وصفاً وتحديداً فيما بعد إن شاء بعد .

---

(١) معجم ما استعجم ص ٥٣٣ . (٢) معجم ما استعجم ص ٥٣٣ .
(٣) معجم البلدان ج ٤ ص ٤٢٤ ، (٤) أبحاث الهجري ، ص ٣٨١ .

قال الأستاذ عسيلان : وكل ما يمكننا بعد استقراء المرجع التي بين أيدينا أن نقدر عدداً تقريبياً يمكن أن نطمئن اليه ولو بعض الإطمئنان ، فربما بلغ عددها حسب تقديرنا ثمانين دارة ، ولسنا نجزم بذلك كحد فاصل في عدد الدارات ، فقد يكون أكثر مما قدرنا أو أقل . ويجدر بنا أن نذكر فيما يأتي ما ارتأيناه منها مع تحديد موجز لما نعرف له تحديداً ، ثم ذكر بعد هذه العبارة تسعاً وسبعين دارة .

والواقع أن العسيلان اتخذ التقدير طريقاً إلى معرفة عدد الدارات في بلاد العرب، ولم يأخذ في الاعتبار أن الدارات تكوين طبيعي ثابت لا يزيد عددها ولا ينقص عن المقدار الذي أوجده خالق الكون ، وليس كل باحث ملزماً بحصرها أو معرفتها جميعها . وإنما على كل باحث أن يتحدث عما يعرف مما وصل اليه علمه ، فعدد الدارات متعلق بما وجد منها غير خاضع للتقديرات والآراء التخمينية ، ولم يوضح الأستاذ عسيلان الأسس والاعتبارات التي بنى عليها تقديراته واختياره،ونجد أنه أهمل من الدارات الواردة في كتب المعاجم سبعاً وعشرين دارة بعضها من أشهر الدارات قديماً وحديثاً مثل دارة نملى ، ودارة العقر ، ودارة شعبى ، ودارة النشاش ، وذكر الدارات التي اختارها وذكر لبعضها تحديداً موجزاً مثل قوله . دارة أهوى ، من أرض هجر ، وذكر بعض الدارات ولم يحددها مثل قوله : دارة أحد ، لم أقف لهـا على تحديد ، وأخطأ في وصف بعض الدارات وتحديدها مثل : دارة الآرام : للضباب وهي إسم جبل بين مكة والمدينة ، ودارة عس : ماء بنجد في ديار بني أسد ، هكذا ذكرهما .

إذن فما هي القيمة العلمية التي تستفاد من سرد الدارات بأسماء بعضها قد اندرس ، والبعض الآخر قد وقع فيه تحريف ، والبعض أسماء لا تعرف مسمياتها في هذا العهد دون أن يتعرض لها بشيء من الدراسة والايضاح .

قال الأستاذ عسيلان : وإلى هذا الحد ينتهي القدر الذي نطمئن اليه من الدارات ، وقال انه كان مراعياً في الإخيار ما يتلاءم مع تعريف الدارة . ثم قال : فلم يبق معنا إلا أن نميل فيما أخذناه عن الفيروزبادي الى الاختيار

والتقدير على ضوء التعريف العام للدارة إذ أن كثيراً منها لا نجد له تعريفاً شافياً تحدد لنا بدقة معالمها بحيث نستطيع على ضوئه تمييز ما هو بدارة وماليس بدارة .

والواقع أنه ذكر في هذه العبارة أنه كان مراعياً في الاختيار ما يتلاءم مع تعريف الدارة ، فهو يرى أن صفات هذه الدارات الجغرافية التي ذكرها تتلاءم كلها مع تعريف الدارة الذي استخلصه – كما ذكر – من تعاريف الدارات الواردة في كتب المعاجم بدليل أنه ذكر في آخر العبارة : (إذ أن كثيراً منها لا نجد له تعريفاً شافياً يحدد لنا بدقة معالمها بحيث نستطيع على ضوئه تمييز ما هو بدارة وما ليس بدارة) والواقع أنه لم يحدد معالم أي دارة من الدارات التي ذكرها ، ولم يصف أياً منها وصفاً جغرافياً وما ام أنه نقلها من كتب المعاجم وحصرها كدارات ، إذن لا داعي لتمييزها عن بعض كدارات وغير دارات ، وأرى أن هذا التمييز لا يَتَأتّى إلا لمن شاهدمعالمها بعينه أو نقل عمن شاهدها ووصف له ما معالمها، وان تعريف الدارات الذي استخلصه لا ينطبق إلا على القليل النادر منها ، فالدارت تختلف عن بعضها من حيث المساحة ومن حيث التكوين الطبيعي ، فبعضها محاط بجبال،وبعضها محاط ببرقة ، وبعضها محاط برمال، وبعضها محفوف بالجبال من ناحية وبالرمال من ناحية أخرى ، وبعضها تمر به سيول ، وبعضها فيه سيول الجبال المحيطة به ، وأغلبها تكون أرضه لينة سهلة أو رملية .

قال الأستاذ عسيلان تعليقاً على بحث الدارات عند البكري : ذكر شحى ووشجى وشجى بالجيم ، قلت : المواضع الثلاثة صحاح معروفة . وحبذا لو عرف هذه المواضع الثلاثة وحددها تحديداً تعرف به في هذا العهد ما دامت صحيحة ومعروفة لديه . والواقع أن مجهوده ظاهر في مقدمة بحثه وفي ما كتبه عن كتب الدارات غير أن اثره مفقود فيما يتعلق بتحديد الدارات ووصف معالمها بحيث لا يجد القارىء مجالاً للدرس والمناقشة ، ويبدو أن الأستاذ عسيلان كان يعتز ويكفيه اعتزازاً أنه أول من كتب في الموضوع على هذا النحو ، فهو يختم بحثه بقوله : (وحسبي أنني – فيما أعلم - أول من تطرق

إلى هذا الموضوع بالبحث والدراسة على هذا النحو) والواقع أنه — باستثناء — الكتاب المتقدمين بدأ قبل غيره في بحث هذا الموضوع ، ولكن العبرة ليست في السبق بالبحث ولكن الاعتبار باستيفاء البحث ومدى إفادته للقارىء وعرضه بصيغة ملائمة لقراء الوقت ، وبحثه قد يعتبر أولاً من نوعه لأن من كتب قبله كتبوا على نحو يختلف عنه ، ومن الأفضل أن لا يكتب من بعده على نحو ما كتب ، فإن ما يخص نفس الدارات من بحثه لا يتلاءم مع أجزاء بحثه الأخرى حيث برز فيها أثره ، وأما يخص الدارات فليس له فيه أي أثر يدركه القارىء غير سرد أسمائها وترقيم عددها ، كما هي في كتب المعاجم القديمة .

(للبحث صلة)

الدوادمي سعد بن عبد الله بن جنيدل

بلاد العرب

في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا

- ٢ -

عسير

ان في الجانب الشرقي من بلاد عسير المنتهي بالنفود قبائل تسكن الخيام ، غير ان هذه القبائل الرحالة تبلغ عشرين في المائة بالنسبة الى عدد السكان المتحضرين . وعدد النفوس في قسمي تهامة والجبال من بلاد عسير يزيد على مليون ، أكثرهم في القسم الجبلي .

بلاد العرب

في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا

- ٢ -

عسير

ان في الجانب الشرقي من بلاد عسير المنتهي بالنفود قبائل تسكن الخيام ، غير ان هذه القبائل الرحالة تبلغ عشرين في المائة بالنسبة الى عدد السكان المتحضرين . وعدد النفوس في قسمي تهامة والجبال من بلاد عسير يزيد على مليون ، أكثرهم في القسم الجبلي .

إلى هذا الموضوع بالبحث والدراسة على هذا النحو) والواقع أنه — باستثناء — الكتاب المتقدمين بدأ قبل غيره في بحث هذا الموضوع ، ولكن العبرة ليست في السبق بالبحث ولكن الاعتبار باستيفاء البحث ومدى إفادته للقارىء وعرضه بصيغة ملائمة لقراء الوقت ، وبحثه قد يعتبر أولاً من نوعه لأن من كتب قبله كتبوا على نحو يختلف عنه ، ومن الأفضل أن لا يكتب من بعده على نحو ما كتب ، فإن ما يخص نفس الدارات من بحثه لا يتلاءم مع أجزاء بحثه الأخرى حيث برز فيها أثره ، وأما يخص الدارات فليس له فيه أي أثر يدركه القارىء غير سرد أسمائها وترقيم عددها ، كما هي في كتب المعاجم القديمة .

(للبحث صلة)

الدوادمي — سعد بن عبد الله بن جنيدل

والعسيريون تابعون لمذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي ، غير ان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حلت محل الرضى والقبول في عسير ايام استيلاء آل سعود عليها في اوائل القرن الماضي . فمساجد عسير الآن مجردة من الزينة والزخرف ، ولا ترى عندهم قبابا ومزارات يعكف الناس عليها . وقبورهم دوارش غير معلمة بشارات او كتابة ، بل ان الامراء السالفين الذين حكموا عسير لا تعرف قبورهم ، فالناس في عسير يقصرون التوسل والاستغاثة على مالك الملكوت وأرحم الراحمين واجب الوجود جل شأنه . والطرق الصوفية مجهولة تماما في تلك الاصقاع. وصفوة القول ان البدع لم تعرف الى بلاد عسير سبيلا تدخلها منه ، فالقوم لا يزالون على الفطرة الاولى التي يذكرها التاريخ عن صدر الاسلام .

واذا كان سكان تهامة عسير قد فسدت لهجتهم بسبب اختلاطهم بالغرباء فان افصح اهل البلاد العربية بوجه عام سكان الجبال من بلاد عسير ، وهم اصح من عامة الاقطار الاخرى منطقاً . وقبائل (ربيعة)و(الجهرة) النازلين في وادي (ضلاع) ووادي (الردوم) يتكلمون باللغة الفصحى ، ولمنطقهم سلاسة ونغمة لطيفة كأنها الشعر المنظوم . ويبلغ عدد هؤلاء خمسة آلاف أو ستة آلاف فقط ، ووديانهم غزيرة الماء كثيرة الغابات ، غير أنهم لا يعانون الفلاحة بل يعيشون بتربية الابل والمعزى، ويجتنبون الحرب والقتال، وعليهم سمات الوقار والأنس وفيهم الكرم وقرى الضيف . ولا يعرضون قط لما بين القبائل من اختلاف وعداء ، ودأبهم التنقل في وديانهم الخاصة بهم فيتحولون من مكان الى آخر بمنازلهم السيارة المصنوعة من الحصير . وإلى القارىء قصة تدل على صفائهم وسلامة فطرتهم :

لقد كان من نصيبي انني كنت اول قائد عثماني دخل وادي ضـلاع الذي تنزله قبيلة ربيعة ، فخالطتهم وكنت ضيفاً عليهم ، واكرمتهم ببعض الهدايا، فتحول تعارفنا الى تآلف . واتفق ان رزق شيخ ربيعة مولوداً فسماه باسمي واصبح سميي باصطلاحهم وان رابطة السمي عنـــدهم وثيقة العرى كرابطة الاخاء . ومن عادة القبائل ان يتبادل السميان الهدايا في ايام معينة .

واتفق ان قبيلة ربيعة بايعت في ذلك الحين السيد الادريسي واقرت له بالزعامة، فلما ثارت عسير علينا بقيادة السيد الأدريسي انضوت القبائل جميعها تحت راية الثورة ما خلا قبيلة ربيعة التي لي فيها سمي فان هذه الرابطة حملتها على التزام الحياد، وقالت للسيد الأدريسي «أنت سيدنا ولكن سليمان سمينا. فنحن نعترف لك بالسيادة ونرعى له حقوق الرابطة» ولما كان السيد الأدريسي يعرف تقاليد العرب ارتضى منهم بهذا الجواب وتركهم وشأنهم .

ولون الأهالي يزداد اشراقاً كلما أبتعدت عن الساحل الى الداخل فبينا قبائل قحطان وسحار وسنحان - مثلاً - وجوههم سمراء واضحة وشعورهم ذات شقرة، ترى مع ذلك سمرة وجوه اهالي الساحل قاتمة لكثرة ازدواجهم بالحبشيات والزنجيات اللائي يلقيهن البحر اليهم، وقد تظن بعض القرويين من أهل تهامة عسير افريقيين تماماً .

ولقد كانت عسير في العصور القديمة ممراً لمن يقصد اليمن من الغرباء، لذلك قد ترى في قبائلها سحناً تحكم لأول وهلة أنها غير عربيـــة . وأن في جوار (أبها) عاصمة عسير قبيلة اسمهـــا (بللحمر) أي بني الأحمر تشابه وجوه افرادها وجوه سكان الجبال الهندية، وهناك قبيلة (بللسمر) أي بني الأسمر في وجوههم تقاطيع الجنس القوقاسي الاسيوي ولونه، وهذا مشعر بوقوع هجرة من خارج اليمن الى داخلها، كما أنه قد وقعت في التاريخ هجرات عظيمة من داخل اليمن وعسير نحو الشمال، ولا سيما ايام كانت تجهز الجيوش الاسلامية من جزيرة العرب في زمن الفتح فقد كان لسكان عسير نصيب عظيم فيها، وكانوا حيثما انتقلوا يحتفظون بعاداتهم القديمة وتقاليدهم الخاصة واسماء قبائلهم ويوجد حتى اليوم في مصر والعراق قبائل هي فروع من اصول موجودة بنفس الاسماء في بلاد عسير، حتى أن اغاني الفريقين متشابهة تماماً .

معادن عسير :

في جبال (سودة) و (سوقة) الواقعة غرب (أبها) قاعدة عسير مناجم حديد غنية جداً . ومناجم الرصاص الفضي والمركبات الكبريتية كثيرة في

عسير . وفي جوار (بني شهر) منجم نحاس وفي السفوح الغربية من سلسلة جبال عسير وجد معدن الملح الصخري وهو من نوع نفيس جداً وفي جزائر (فرسان) على سواحل عسير مواطن البترول ومعدن الاسمنت .

وبالاجمال أن في عسير رجالاً صالحين لاعداد جيوش تفتح جزيرة العرب كلها ، وأراضي في غاية الخصب ، ومعادن غنية وكثيرة تقوم باعباء العمران والغنى لهذه البلاد في المستقبل ، وفي سواحلها موانىء جميلة واسعة مثل ميناء (الموسم) تصلح لأن تكون مراكز تجارية وحربية حسنة .

وفي بعض الساحل الشمالي من اليمن وعلى طول ساحل عسير توجد في البحر ستارة من مادة الشب ممتدة من (قمران) الى (الليث) موازية للساحل وعند جزائر (فرسان الصغرى) وجزائر (فرسان الكبرى) وما بينهما . وبين هذه الستارة البحرية وبين الساحل مضيق طوله ستمائة كيلو متر يمكن المرور منه . وعلى ذلك فالسفائن البحرية الكبرى لا تستطيع الاقتراب من ساحل عسير الا اذا دخلت من مضيقي الليث وقمران . فالحكومة التي تملك عسير اذا أقفلت هذين المضيقين بالوسائط الفنية تحافظ على سواحلها بسهولة عظيمة وتجعل سفن العدو في خطر لا يمكن اجتنابه .

وان شكل مدخل ميناء (الموسم) وسعته ووجود جزيرة صغيرة من حجر الغرانيت تجاهه تسمى (كتنبل)، وامتداد شعبة من جبال السراة إلى الساحل بحيث تحيط بهذا الميناء ، ووجود المياه العذبة بكثرة ، وغنى عسير بمناجم الحديد في منطقة مساحتها ستون أو سبعون كيلو متراً ، وكون هذا الثغر ميناء لرجال المع الذين هم أكثر اهل عسير نفوساً وانشطهم اشتغالا بالتجارة كل هذا مما يجعل هذا الميناء مستعداً في المستقبل للعمران ولا بد أنه سيكون من أعظم المراكز التجارية والعسكرية في وقت قريب .

والذي يخترق تهامة قاصداً الجبال ينعم نظره بين كل خطوة وأخرى بمشاهدة الاشجار والنباتات الخاصة بالأقاليم المختلفة ،ويعجب بجمال تلك المشاهد وفي سفوح تلك الجبال يرى تحت اشعة الشمس الحامية النخيل وأشجار الدوم

والتمر الهندي والسدر ، ثم تظهر له بعد ذلك أشجار الموز والليمون ، واذا أرتفع في الجبال أكثر من ذلك يرى في اعاليها شجر اللوز وشجرا يشبه الصنوبر ولو ان في هذه الديار وسائل المواصلات الموجودة في البلاد الضاربة في المدنية بشوط لتمكن الانسان من اجتياز بضعة آلاف من المترات في هذه الجبال بساعة واحدة فيشاهد فيها المواسم الأربعة كلها واشجاراً ونباتات مما اختصت به الأقاليم المختلفة فوا اسفاه لبلاد كهذه تظل في عالم النسيان متروكة مجهولة .

انهار عسير :

من المعلوم ان جزيرة العرب ليس فيها انهار كبرى ، وانما هنالك مياه تجري في بعض المواسم وليس لها من الاهمية ما يصح ان تسمى معها نهراً . والناس يستفيدون من الامطار في مواسم الزرع ، ويستقون من الآبار على السواقي بالابل فيروون بذلك مزارعهم وحدائقهم. ويبلغ عمق الآبار في الجبال خمسة أمتار الى عشرة ، ومياهها عذبة وغزيرة ودائمة . واكثر القرى مبنية على جانبي مجاري السيول ، فحيثما يحفرون يجدون ماء ، لأن هذه المجاري رملية ومن تحت الأرض تجري دائماً المياه المترشحة من السيول .

السيول :

تنقسم السيول في نجود عسير واليمن إلى قسمين: السيول الشرقية والسيول الغربية . وبعض السيول الشرقية ينحدر إلى (النفود) وبعضها يصل إلى بلاد (نجد) . والسيول الغربية تنحدر إلى تهامة فلسقيها ثم تنصب في البحر .

فلو ان الوديان ذات الأحجار الغرانيتية اقيمت عليها السدود كما ذكرت في المقال السابق وحبست فيها المياه إلى زمن الجفاف والقيظ لكان من ذلك خزانات طبيعية تحيي بها البوادي الواقعة في الشرق والتهائم التي في الغرب ولامكن زرع الأراضي البور في كل مواسم السنة . وقد كان قدماء العرب صنعوا في الأزمنة السالفة مثل ذلك في (مأرب) التي كانت عاصمة دولة الملكة بلقيس ، وهذه العاصمة واقعة على مسافة مائة وعشرين كيلو متراً من صنعاء إلى جهة الشرق فأقاموا السدود لخزن الماء والاستفادة منه في ري أراضيهم فأحيوا به جنات بديعة ، حتى إذا خرب سد مأرب لسبب من الاسباب بادت تلك العاصمة العظيمة وزال ذلك الملك المجيد .

وفي حوالي سنة ١٩٨٣ حضر إلى اليمن العالم المستشرق النمسوي (كليزر) فساح في ارجائها وجاء إلى صنعاء ومنها إلى مأرب . ولما عاد من مأرب إلى صنعاء عرض على الحكومة العثمانية اقتراحـــاً يتعلق باجراء التنقيب عن آثار الحضارة اليمنية في سبأ ومأرب ، وهو يجزم بان هنالك آثاراً تساوي ملايين الجنيهات . وقد تعهد بان ينفق هو على التنقيب وان يكتفي من الآثار الـتي يستخرجها بأخذ صور الفذ منها وما كان من نوع واحد يأخذ منــه واحداً غير أنه طلب إلى الحكومة أن تسعفه بقوة من الجنـد كافية للمحافظة على أعمال التنقيب . واني أقول بكل اسف ان الحكومة لم تلب طلبه ولم توافق على اقتراحه .

وجبال عسير كلها غرانيتية ، ولا يمكن ارتقاؤها من حيث شاء الانسان بل لا بد من سلوك منافذ معينة للوصول إلى قممها ، ومع ذلك فمن المتعذر ارتقاء العربات وما اشبهها في الطرق الجبلية ومن الصعب نقل الاحمال الثقيلة وعلى هذا فان مهاجمة القسم الجبلي في عسير من جانب الساحل غير ممكنة قط إلاّ لمن يستطيع قبل كل شيء الاستيلاء على ذرى الجبال وامتلاك منافذها ومن هنا يرى القارىء ان عسير محصنة بحصون طبيعية في البحر بسبب الستارة الموازية لساحلها كما تقدم وفي الداخل بسبب هذه الجبال الصعبة المرتقى .

وان ما امتازت به بلاد عسير مما أشرت اليه في هذا المقال ، وما لها من وضع جغرافي خاص ، اضف الى ذلك بسالة رجالها – كل ذلك قد جعل عسير مفتاحاً وثيقاً للحرمين الشريفين ، فمن لم تكن عسير في يده وتحت سلطانه لا يصلح لحماية الحرمين الشريفين وان يكون خادماً لهما . وقد انتبه إلى هـذا السر الدقيق ابن سعود سلطان نجد. فقبل ان يتعرض لأمر الحجاز حرص على ان تكون عسير في يده فتمكن من بسط سلطانه على جبالها وتهائمها . وفي استطاعته اليوم ان يجرد منها مائة الف مقاتـل مدربين على استعمال السلاح ومجربين في الحروب ومقتضياتها ومرتاضين على مشاق الاسفار. ولهذه الحكمة الدقيقة أيضاً مد الشريف حسين ملك الحجاز السابق عينيه إلى عسير منـذ سنة ١٩٠٨ متذرعاً إلى ذلك بالاستعانة بنفوذ الدولة العثمانية وجعل لنفسه علاقة بها . ولما جلت عنها الجنود العثمانية عقب الحرب العظمى بحكم شروط

المدنة بادر هو إلى وضع يده عليها بصفته ملك الحجاز ، غير أن السلطان ابن سعود كان مستيقظاً لمراميه فاستعمل السطوة والحكمة معاً في التفوق عليه حتى صارت (ابها) عاصمة عسير وكل ما جاورها وتبعها من بلاد عسير منضوية تحت لوائه واخيراً وصل حكمه إلى سيف البحر في (القنفذة) .

وهذا الفوز العظيم الذي حصل عليه السلطان ابن سعود في مثل لمح البصر من السرعة لا يجوز أن يحمل على قوة السيف وحدها ، فإن من يظن ذلك يدل على سذاجة متناهية وضعف في التفكير وبعد عن إدراك الحقائق .

إن من طبع البشر عامة وسكان جزيرة العرب خاصة أن يقيموا وزناً عظيماً لمن كان صادقاً في قوله موثوقاً من عمله . فإذا كان السيف في بعض المواقف قاهراً فإن إصابة المحز في القول وإصابة الغرض في التدبير كثيراً ما يكون ساحراً . والناس لا يذعنون للضرب والبطش فقط ، بل ينقادون أكثر من ذلك لما فيه حفظ مصالحهم البشرية المشروعة ولما يرجون أن يحيوا به حقوقهم الضائعة . والإنذار في الواقع يجدي في منع الاعتداء فيجب حينئذ الإذعان له. وإلا فإن البشر – حتى في حالة سذاجتهم الابتدائية – لا يساقون بشفرة السيف إلى الغرض الشخصي حتى النهاية ، ولو سيقوا إلى ذلك بالقوة والإرهاب فلا يدوم ذلك إلا إلى حين ثم يكون لذلك رد الفعل فتستيقظ روح معارضة القوة بمثلها . والناس في الحياة البدوية شديدو الإحساس دقيقو الشعور ، لأن أذهانهم رائقة لا تشغلها ألوف المشاغل التي تملأ أدمغة أهل الحضر. لذلك ترى البدو منتبهين إلى كل ما يهمهم أمره من الحوادث والأمور. وما من بدوي إلا وهو مدرك كل الإدراك وواقف تمام الوقوف على سياسة بلاده والمصالح الحقيقية لوطنه ، ومراقب بعين اليقظة لما يبدر من حكامه من أفعال وحركات ، فيحك الأوامر التي يتلقاها بمحك الانتقاد والاختبار حتى يميز بسرعة عظيمة مواطن الضعف والقوة فيها .

إن الأمراء الذين يجهلون هذه الحقائق في جزيرة العرب ، أو يهملون العمل بها ، تكون عاقبتهم الخذلان والفشل . وأما الذين يدركون سر هذه النكتة المهمة فما برحوا مؤيدي بالنصر والتوفيق .

(للبحث صلة)

الكلم النوابغ

(العلامة)

-٢-

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

من كلام سلطان الكلام ، فخر خوارزم ، جار الله العلامة محمود الزمخشري(١) . اللهم إن مما منحتني من النعم السوابغ ، إلهام هذه الكلم النوابغ ناطقة بكل زاجرة وموعظة ، حاثة على كل عبرة موقظة ، كأني ألقن بها مجلة لقمان ، وأصف بها حكمة آصف سليمان .

ولكن ثمة آذان عن استماع الحق مسدودة ، وأذهان عن تدبره مصدودة ، وناس لهم مضجع من الغفلة ممهود ، يقل في أجفانهم السهود ، كأنهم فهود فهب لي من يرغب في الآداب السنية السنية(٣) ، والعظات الحسنة الحسنية ، ويهتز للتزين بما حيك من وشيها ، وصيغ من حليها ، وخذ بأيدينا إلى كسب ما تحب وترضى ، ووفقنا لمداواة هذه القلوب المرضى ، إنك أقرب قريب ، وأجوب مجيب .

---

(١) من (من كلام سلطان) إلى (الزمخشري) غير واردة في ن ، ش ، ق . وفي نسخة س (كتاب نوابغ الكلم للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري) .

(٢) كتب فوقها في ق : (ترغيب) .

(٣) في ق (السنية السنية) . في س (السنية) غير مذكورة .

السُّنةُ منهاجي ، ومنها أجي [١] عَيني تقرُّ بكم ، عند تقرُّبكم [٢] . المرءُ يُقدمُ ثمَّ يُحجم ، والنَّوءُ يثجِمُ ثم يُنجِم . حبذا الوادقُ إذا رَعَد ، والصادق إذا وعد[٣]. السُّوقيَّةُ الكلابُ السَّلوقيَّة . رب زعمات ، يسمين عزمات . سحابة وقفت تعلَّة [٤] ، ووكفت نحلة ، الأبُ أعرف وأشرف ، والأمُّ أرْأمُ وأرْأفُ ، الكريمُ يُنشيءُ بارقة هَطلِه، ولا يُرسل صاعقة مَطْلِه . أرضى الناس بالخسار ، بائعُ الدِّين بالدينار ، اللحية حلية، ما لم تطل [٥]عن الطلية . لم يبق في الناس ودك ، شرٌّ من الضّحاك ودَّك ، أيُّ مالٍ أدَّيتْ زكاته ، دَرَّت بركاته . يا بني قِ فاكَ ، مما يقرع قفاك . من زَرَعَ الإحن ، حصد المِحَن . ما كثرة المقالة ، بعثرة مقــالة . الأمين[٦] آمن ،والحائن حائن[٧] . آنثُ من النسوة ، من اتخذ النسوة أُسوة. عيشُ المجاهِد جَهيْد ، ورزق الزّاهد زهيد . متى أصبحُ وأمسي ، ويومي خير من أمسي . قد جمع الأصل والفرع،من تبع العقل والشرع، ما للفساق من حميم،غير غساق وحميم. المتقون في ظلال وسرر،والمجرمون في ضلال وسُعُر. ليس من الشرف والكرم،عادة الشره والقرم،كلُّ حيٍّ يحتضر[٨]،فطوبى لمن يُحْتَضَر

---

(١) في س يبدأ الكتاب بـ(آنث من النِّسوة ، مَن اتَّخذ النسوة أسوة) .

(٢) في س (الأئمة الجلة الحنفيّة ، أزمةُ المِلَّة الحنيفيَّة) .

(٣) في س (انلْ على مَنْ وَزَر ، كلاَّ لا وزر) . واستشهد المحقق في الهامش بالبيتين التاليين :

(قالوا : فلانٌ قدْ وَزَر فقلت : كلاَّ لا وزر
الدَّهــرُ كالدولاب لا يدورُ إلاَّ بالبقــر)

(٤) في ق ، س (تجلة) : يُريد ما وقفت سحابةٌ إلاَّ وقفة يسيرة مثل مقدار مدة التعليل.

(٥) في النسخة الام (تفارق) تصحيف .

(٦) في ق (الآمنُ) .

(٧) في النسخة الام (خائن) تحريف . وفسرها التفتازاني في النِّعم السوابغ : « الحائن: بالحاء غير المعجمة خلاف الآمن . من حان يحين : إذا هلك » .

(٨) كتبت في النسخة الام (يحصر) بــلا تنقيط ، والتصويب من باقي النسخ . وهي من قولهم : اختضرت الفاكهة . إذا أكلت قبل إدراكها . يريدُ : أي يموتُ شاباً .

إن َشجّ فقد أسا ، وإنْ شحّ فكم أسا ، الليالي مـــا خلدن لداتِك ، أفتخالهن مخلداتــك ؟ العَرَبُ نبع صُلْبُ المعـاجم ، والغَرَبُ [١] مثلُ الأعاجم . العربان غربان ، والسودان سيدان . إذا قلّت الأنصار ، كلّت الأبْصار ، مخائل الغــمّ والمسرة ، تبكي وتضحك في الأسرة ، ما وراء الخلق الدميم ، إلا الخلق الذميم [٢] . العمل مع فساد الاعتقاد ، مشبه بالسراب والرماد ، منْ كانتْ نعمتُه واصبة ، كانت طاعته واجبة رب صدقـــة من بين فكيك ، خـــير من صدقة من بطن كفيـــك لا تمس [٣] بالريبة مهيما ، ولا تنسَ أن عليك مهيمناً . صنوان : مَن منَح سائــله ومنّ ، ومَن منع نائله وضنّ . عضوك بالملامة ووعظوك ، لو عن رُقاد الغفلة أيقظوك . من لم يقوّمه التأنيب ، لم يقومه التأديب . إنْ جَمجم الباطل فأنت أسمع[٤] من سِمــع [٥] ، وإن َهمهَم الحق فكأنك بلا سمع . خيّم النقص والجد طنبيه، وسافر الفضل والحد جنيبيه[٦] رب قول ٍ أوْردك مورد القتال ، أو رَدّك ُمورّد القَذال [٧] . ِشراك شراك ، وإن أردتَ الشراك . رب موهبة ٍ للمــــروءة مذهِبة . لا تبادر بادي الرأى ، وانتظر

---

(١) في النسخة الأم (والعرب) ، والتصويب من باقي النسخ . وفسرها التفتـــازاني : (والغَرَبُ) : بالتحريك والغين المعجمة ، ضربٌ من الشجر . وهو بالفارسية « اسبيدار » ، والمعنى : ان العرب فصحاء أعزاء أقوياء دون الأعاجم .

(٢) هذا القول يأتي بعد (الأبصار) في ش ، ق .

(٣) في ق (لا تمْش ِ) . وفسَّرها التفتازاني : فهي من أمسى يمسي بمعنى صار . والمعنى : لا تضمر في فؤادك ريبة فإن عليكَ حافظاً يعلمُ خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

(٤) في ش (اسمع له) .

(٥) (سِمع) : ولد الذئب من الضبع ، وفي أمثالهم (أسمعُ من سِمع) بالكسر .

(٦) يريد : ان ذا النقص والجهل محظوظ لا يفارقه الإقبـــال والبخت حيثما سار . وذا الفضل والعلم ممنوع لا ينفك عنه الحرمان أينما دار . وبهذا المعنى قال الزمخشري أيضاً في ديوانه ورقة : ٩٥ :

من الغبن ذو نقص ٍ يصيبُ منازلاً أخو الفضل محقوقٌ بتلك الفضائل

(٧) القــذَال : بالفتح ، هو من نقرة القفا إلى الأذن ، والجمع أقذلة وقُذُل .

البادي بعد لأي [١] . حرى[٢] غير مطور [٣] ، حرى [٤] أن يكون غير مطور . مَن صدقت قطاتُه ، قلّت سقطاتُه . صفدٌ فيه ليّان [٥] ، صفد فيه ليان [٦] . اكرمْ حديثَ أخيك بانصاتك ، وصُنْه عن وصمة التفاتِك . هذه طرائق ما فيها رائق ، وخلائق غيرها بك لائق . لا تكن مسلماً سريع التواني ، كمسلِم صريع الغواني . مِخلبُ المعصية يقص بالندامة ، وجناحُ الطاعة يُوصل بالإدامة . وجد قريناً [٧] يُناصحه ، فظنه قرناً يناطحه . ما منَع قول الناصح أن يروقَك ، وهو الذي ينصح خروقك . لا خيرَ في وأي [٨] ، إنجازُه بَعدَ لأيٍ . الكتابَ الكتاب إنْ أردتَ العتاب ، فإن العتاب مسافهة متى كانت مشافهة . العلم جبل صعبُ المصعد ، ولكنه سهل المنحدر .. والجهل منهلٌ [٩] سهل المورد ، إلا انه صعب المصعد . لن يسود [١٠] النقار ، ما اسودّ القار . استند أو استفد [١١] . أغارَ كالكردي [١٢] ، ثم طار كالكدري . عند يمين من يمين ، يزداد للمكذوب اليقين . إياك وفتاك المفتون ، وإن أفتاك المفتون . تفنّق [١٣] باللحم ، حتى تفتق بالشحم . هجوم الأزمات ، يُفسخ العزمات [١٤]. ما الجد

---

(١) الزيادة من باقي النسخ . (٢) (حرى) : ساحة الدار .

(٣) (مطور) : مأخوذ من طور الدار ، بالضم : وهو ما يمتد معها من فنائها وحدودها . يقال : انا لا أطور بفلان ولا أطور طواره أي لا أحوم حوله ، ولا أدنو منه .

(٤) (حرى) : خليق وحقيق ، ومعنى القول : أية ساحة لا يحومُ حولها أحدٌ خليقةٌ بأن تكون خالية من الخصب والسعة .

(٥) (ليّان) : المطل من لوى الغريم الدين ليّاً وليّاناً أي مطله وأخره .

(٦) (ليان) : من لوى الحبل لياً إذا فتله . ومعناه : عطاء فيه مطل وتأخير من واعده قيدٌ قويّ مبرمٌ لا ينقطع لموعود .

(٧) في النسخة الأم (قرناً) تحريف . (٨) الوأي : الوعد ، مصدر وأيته .

(٩) الزيادة من ق . (١٠) في ق (يد) . (١١) في ب (استنده أو استفده) .

(١٢) الكردي : واحد الكَرد ، بالفتح وهو الطرد والدفع . والأكراد : جيل من الناس يقطعون الطريق .

(١٣) في ق (تفتق) تحريف . مأخوذ من تفنق الرجل : إذا تنعم ، ومنه ناقة فنقٌ ، وامرأة فنق بالضم أي فتية سمينة .

(١٤) في ش (تفسخ) .

إلا غريزة ، وهي في الناس عزيزة . ما لنفسٍ مسلمة ، وصفة[١] مسيلمة[٢] . مَن كان آدب ، كان رحله أجدب . الحرُّ لا يدرُّ على العِصاب[٣] ، ولا يذل إن مُني بالصِّعاب . صاحب القمار يغتنم ضوء القمر ، ومحبُّ السمر لا يبالي بالسهر . أمُّ الزائر نزور ، وأم النابح نثور . الفرس لا بد له من السَّوط ، وإن كان بعيد الشوط . كم رأيتُ من أعرج ، في درَج المعالي أعرَج[٤] . ومن صحيح القدم ، ليس له في الخـــير قدم . إن صحَّ السرُّ صحَّ العلن ، وإن لم يصحّ فلم ولن . من أرسل نفسه مع الهوى ، فقد هوى في أبعَـــد الهُـــوى . إن لم تملك فضلَ لسانك ، ملَّكت الشيطانَ فضلَ عنانك . لا ترض عن نفسك تملكها ، وإلا لم تُمسكها . من حُسنِ سجية الحرّ : أن يسجي[٥] معائب أخيه ، وأن يعتد بمساوئه في [جملة][٦] مساعيه . خذ بما هو لدينك وعرضك أصون ، ولا تأخذ بما هو عليك أهون . اللئيم مَلوم بكل لسان ، والكريمُ مكرم في كل مكان . قُرنت المسرة والمساءة ، بالاحسان والاساءة . إذا سمعت بالمنادب فاحضر ، وإذا دعيت إلى المآدب فاحذر المرض والحاجة خطبان ، أمرُّ من نقيع الخطبان[٧] من تنازحت أمواله ، ترازحت أحواله . دواءُ المتكبر في إطارة نعرته ، ونزْغ شيطانه

---

(١) في ب ، ش ، والنسخة الأم (ولصفة) .

(٢) يريد مسيلمة الكذّاب الذي ادعى النبوة في عهد الرسول (ص) وكتب :
« من مسيلمة رسول الله إلى محمّد رسول الله . أما بعد! فإن الأرض نصفها لي ونصفها لك». فكتب رسولُ الله : « من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، أما بعد ! فإن الأرضَ لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبةُ للمتقين » . فحاربه أبو بكر (رض) بجنوده وقضى عليه .

(٣) في النسخة الأم (الغضاب) تحريف . (والعصاب) : اسم الحبل الذي تعصب به الناقة للحلب . وفي مثلهم (مثلي لا يدر بالعصاب) أي لا يعطي بالقهر والكُره .

(٤) من عرج في السلم يعرُج – بالضم – عروجاً : أي ارتقى اليه . أي كثير من الاعارج أصعد في سلالم العُلى .

(٥) يسجي : من سجى الميت يسجيه : إذا غطاه بثوب وستره ، وهو من « سجى الليل » لأنه إذا سكن غطى كل شيء بظلمته .

(٦) الزيادة من باقي النسخ .

(٧) الخُطبان : بالضم ، من أخطب الحنظلُ : إذا صار خطباناً وهو أن يصفر ويصير فيه خطوطٌ خضرٌ .

من نخرته . كل طريقة لم تقوّمها حجة ، فتلك طريقةٌ معوجة . لا تَقبَل للحرام [١] عِلقُ مَتاع [٢] ، فما هو إلا عَلَق[٣] مُتاع [٤] . التاجر مجده في كيسه، والعالم مجده في كراريسه. كم من مُسلمٍ[٥] مسلَم، وكم[٦] من كافر مُسلَّم. من أخطأته المناقب ، لم تنفعه المناسب . مَثَلُ مذهبكم وقدره ، كمثل مذهبكم وقدره [٧] أنتم كبنات وردان يتمرغن في أبي المسك ، وَيقُلن : ما أطيب ريح المسك ! محك المودة والإخاء ، حالة الشدة دون الرخاء . ما العتيق المأثور [٨] ، بأقطع من الحديث المأثور [٩] من قرع باب اللئيم ، قلع ناب الكريم . حججُ الموحدين لا تدحض [١٠] بشبه المشبهة [١١] ، وكيف يضعُ ما رفع ابراهيم أبرهة ؟ وَيلٌ للساكين ، من المسّاكين . ما ذو همة مشمعلّة[١٢]، كمن تشبث بكلّ عِلة. من أعظم النعم صحة الأبدان، وهي علة الفسوقِ والعصيان . ما الضبعان الأمدر[١٣] ، من الإنسان بأغدر . يا أنيسان ! عادتك النسيان أذكر الناس ناسٍ ، وأرقّ القلوب قاسٍ . قد أَمِنَ الحرمان ، مَن سأل الرّحمن . الناسُ أجناس ، وأكثرهم أنجاس .

---

(١) العِلْق : بكسر العين وسكون اللام : النفيس من كل شيء .

(٢) متاع : بالفتح واحد الأمتعة : السلعة .

(٣) عَلَق : بفتحتين ، الدم الغليظ ، والقطعة منه علقة . وقولهم : « نظرة من ذي علق » أي من ذي هوى .

(٤) مُتاع : بالضم : اسم مفعول من أتاع الرجلُ إذا قاء فهو متيع . وتاع الشيء يتيع : إذا سال على وجه الأرض .

(٥) مُسْلَم ، بفتح اللام : اسم مفعول من أسلمه أي خذله .

(٦) (من) غير مذكورة في ش . (٧) القول غير وارد في ش .

(٨) المأثور : السيف . (٩) الحديث المأثور . من اثر الحديث : رواه ، وهو ما ينقله خلف عن سلف . (١٠) الشبه : جمع الشبهة وهي ما اشتبهت عليك .

(١١) بالكسر طائفة من الناس يثبتون لله تعالى صفات يشابه بها الخلق. أو يشبهون الله تعالى بخلقه في صفاته [وليس من ذلك إثبات الصفات التي وردت في القرآن الكريم] .

(١٢) من اشمعلّ القوم في الطلب اشمعلالاً إذا بادروا فيه وتفرقوا . واشمعلّت الابل : إذا مضت وتفرقت مرحاً ونشاطاً .

(١٣) الأمدر : أي ضخم البطن ، منتفخ الجنبين . وضبع مدرىء لغبرة لونها . والضبع معروفة بالغدر والعبث . يقال : « اعبث من المدرىء » .

شيئان شينـان للاسلام : الرّشوة [١] ، والشفاعة في الأحكام . فالِقُ الحب والنّوى ، خالق الحبّ والنّوى . ما قدع [٢] السفيه بمثل الإعراض [٣] ، وما أطلق عنانه بمثل العِراض [٤] . طعم الألاء أحلى من المنّ ، وهي أمرُّ من الآلاءِ [٥] مع المنّ . رُبّ بُكاء وتصلية ، شرٌّ من مُكاءٍ [٦] وتصدية . ما ملأ البيادر إلا البذور ، وما مَلأ البدرَ إلا الشذور . الشحيح إذا رؤي زاده رؤي ، وإذا لُقِيَ بالسؤال لُقي [٧] . الإسراف إتراف ، والإسلاف إتـلاف . أفلسُ القوم أفشلهم ، وأفسلُهم [٨] أسفلهم . مَثَلُ الصحابةِ وسابِعِهم ، مثَل أصحابِ الكهف ورابعِهم . كم بين العارف والبارع في المعرفـة ، وما ليـلة المزدلفة كيوم عَرفة [٩] . ربمـا كانت الحيلة من القوةِ أغلـب ، والزُبية يُصطادُ بهـا كـلُّ لَيْثٍ أغلب أصحابُ السُّلطان أعظمهم خطراً أعظمهم خطرا ، وأبعد الناس مرقى في الجبل أشدهم حذراً . قد يحدث بين الخبيثين ابن الابن [١٠] ، والفرث والدّم يخرج من بينهما اللبن . شيّع الحسنة بحسن الجزاء ، فما أحسن الشعرى خَلف

---

(١) أقتطف بعض ما قاله الزمخشري في كتابـه « أطواق الذهب » ص ٤٩ بحقّ القضاة المرتشين : « القاضي تعملُ فيه الرّشوة ، ما لا تعملُ في الشّاربِ النّشوة . إنْ أتتْه فسكرانُ ميلا وطرباً ، وإن فاتتهُ فثكلانُ ويلا وَحرَبا » .

(٢) قدع : من قدعتُ فرسي أقدَعه ـ بالفتح ـ : أي كبحته وكففته . وقدعت فلاناً عنك أي كففته .

(٣) الأعراض : مصدر أعرض عنه يعرض إعراضاً .

(٤) بالكسر وهي المقابلة بالكلام . وفي أمثال العرب (الحلمُ قداع السفيه) .

(٥) (الالاء) شجر حسن المنظر مرّ الطعم .

(٦) المكاء : الصفير من مكا الطائر يمكو : اذا صفر .

(٧) من اللقوة بالفتح : وهو داءٌ في الوجه . يقال لقي الرجل ـ بالضم ـ فهو ملقى .

(٨) (أفسلهم) : بالسين المهملة من فَسُل ـ بالضم ـ فهو فسل ، وقوم فسلى وأفسـال وفسول أي أردام وأحقرم .

(٩) أي لا يستوي العارف والكامل في المعرفة ، بل البارع أفضل كما أن يوم عرفة أفضل من ليلة المزدلفة .

(١٠) من أبنه يأبنه: اذا عابه واتهمه، وفلان يؤبن بكذ أي يذكر بقبيح. وأبنه ـ بالتشديد ـ تأبيناً أي مدحه وعدّ محاسنه ، وقد غلب في مدح التأدب .

الجوزاء لا تصلح الأمور إلا بأولى الألباب (١) ، والأرحاء(٢) لا تدور على الأقطاب . الدائن والمديون مدبران ، ولا خير في دال الدّبران (٣) . سَورة السفيه(٤) تكسرها الحلماء ، والنارُ المضطرمة يطفئها الماء . لا حنف في الدين الحنيف ، وما أغنى الصعدة (٥) عن التثقيف . ربّ زيادة هي نقصان فائدة، والكفُّ تنقصها الأصبع الزائدة . لا بُد مع ذا من ذيّا ، والدبران تلو (٦) الثريا . ربّ مستفتٍ أعلم من مفتي ، واللّتيا (٧) أكبر من التي . قد يصحب الجاهل أولى النهى (٨) ، والفراقد (معها السُّهى) يد البخيل لا تبض (٩) حتى تسلق بالمقول (١٠) ، ولا يستخرج ما في الجبل إلا الضرب بالمعول . لا تبلغ سوقةٌ شأوَ ملك ، ولا يجري كوكب جرْيَ فلك . الرّجل يترك برّ أدانيه وهو الى الأباعدِ محسن ، والنعامة تهجر بيضها وبيض أخرى تحضن . قد يلد مثل الحسن مثل الحجاج ، واللؤلؤ يخرج من الملح الأجاج (١١) ولد الشريف أولى بالشرف ، والدر أغلى من الصدف . لا غرو أن يرتفع أولو الجهل وينحط العالم ، فقد يتدلى سهيل وتستقل النعائم (١٢) (زينة (١٣)) الأرض بالعلماء ،

---

(١) الألباب : جمع لب : وهو العقل . (٢) الأرحاء : جمع الرحى .

(٣) الدبران : خمسة كواكب وهي من كواكب النحوسة على صورة الدال خلف الثريا .

(٤) سورة السفيه : سطوته واعتداؤه . يقال : رجل سوّار أي وثاب معربد . « وانّ لغضبه لسورة » .

(٥) الصعدة : القناة المسوية تثبت ولا تحتاج الى تثقيف . (٦) في ش (يلو) .

(٧) بالفتح تصغير التي على غير قياس ، وهما من اسماء الداهية .

(٨) النهى : بالضم جمع نهيه وهي العقل لانها تنهي عن القبائح . قال تعالى : « إن في ذلك لايات لأولى النهى » . ومعنى القول : قد يصحب الصغير القدر العظيم القدر كما صحب الكوكب الخفي الصغير الكواكب الظاهرة العظيمة .

(٩) يقال : بضّ الماء يبضُّ – بالكسر – بضيضاً أي سال قليلا قليلا . وفي المثل « ما يبض حجره » .

(١٠) المقول : – بالكسر – اللسان والمراد الكلام ، هذا القول نهاية مخطوطة س .

(١١) معنى القول : قد يلد الطالحُ الصالح ،وفيه اشارة الى قوله تعالى«يخرج الحي من الميت».

(١٢) النعائم : منزل من منازل القمر ، وهي ثمانية أنجم ، أربعة صادرة، وأربعة واردة .

(١٣) الزيادة من باقي النسخ إذ يوجد خرق في النسخة الأم .

والكوكب زينة السماء . شعاع الشمس لا يخفى ، وسراج الحق لا يطفى [1]. رب قومٍ يلونكم [2] حبالا [3] ، ولا يألونكم [4] خبالا [5] . سوف ينفعك ما أنت معْطٍ ، وإن دُفِعْتَ إلى ذئابٍ مُعْطٍ [6]. العِلْمُ درسٌ وتلقين ، لا طِرْسٌ وترقين[7] . إذا أخذتك الزعازع ، لم تُغْن [8] عنكَ الوعاوِع[9]. كم لأيدي الركاب ، من أيادٍ في الرّقاب . الدُّخول في دارةِ الاسلام ، خلودٌ في دار السلام . إن البراطيل، تنصر الأباطيل . من مُني بالرّهب[10] ، عني بالهرب . نقلُ الصخر من القُنن [11] ، أهونُ من تَحمْل المنن . أكثرُ الناس إلى المُلك تلفتاً ، أقلُّهم من الهلك تفلُّتاً . أهل الحربِ والجدل ، بين الحرب والجذل . أنتم الأوداء والأعزاء ، ما لم يُصبْكم داءٌ أو عزاء . الفِلاحة بالفلاح مصحوبة ، والبركة على أهلِها مصبوبة . المرءُ عنوان أمرِه ، عنفوان ُعمرِه . ما مَن دأبَ في الأدب أبدا، كمن بدا فيه وَشدا . مَنْ عرف المعارف ، عفّر المراعف [12] . خفّ على الصدر السري [13] ، من ذوي

---

(١) طفأ : السراج بالهمز من باب علم يعلم ، وأطفأته أنا إطفاءً، قلب همزتها هنا الفاً ليوافق قوله : « لا يخفى » .

(٢) من وليه يليه – بالكسر – أي دنا منه وقرب .

(٣) حبالا : الوصل ، والأمان والعهد .

(٤) من ألا في الأمر يألوا أي قصر فيه فهو آلٍ أي مقصر . ويقال : آلاه يألوه : أي استطاعه يستطيعه .

(٥) الخبال : بالخاء المعجمة والفتح : الفساد ، وفلان خبالٌ على نفسه أي عناء .

(٦) معط : جمع أمعَط . يقال : ذئبٌ أمعط أي هو الذي تساقط شعره . ويقال : لصٌ أمعط ولصوص مُعْط ، شبهت بالذئاب في جنسها فوصفت بصفتها .

(٧) الترقين : الكتابة الحسنة . (٨) في ق (ينفعك) .

(٩) الوعاوع : جمع وعوعة الذئب والكلب ، أي عواهما . ووعوعة الناس : أي ضجتهم .

(١٠) الرهب : بالتحريك مصدر رهبه بالكسر يرهبه أي يخافه . قال تعالى:« لربهم يرهبون»

(١١) القنن : بالضم جمع قنه وهي أعلى الجبل ، قال الشاعر :

لنقل الصخر من قنن الجبال أحبُّ إلي من منن الرجال

(١٢) المراعف : الانوف ، يقال : فعلت ذلك على الرغم من مراعفه ، وما أحسن مراعف أقلامه : أي مقاطرها . سميت الأنوف بالراعف لانها مقدمات الاعضاء ، من رعفه اذا سبقه .

(١٣) السري : السيد السخي ذو المروة ، والجمع السَّراة . وهو جمع عزيز لأنه لا يجمع « فعيل » على « فعلة » .

القَدْر الزّري أيها القلّب الحول [1] أمِن حيلتكِ ، أن تجمعَ المال لبعل حليلتك ؟ في الأرض ناسٌ ونويس ، ومنهم طــــاووسٌ وطويس [2] . آمِنْ بالأمين « ابن آمنة » ، تأتِ يومَ الفزع بنفسٍ آمنة . أكثر الناسِ عن الحقّ زور ، ودَعْواهم باطلٌ وَزُور . إذا أخبّ [3] أخوك فحلّق على اسمِه ، وتحفظْ من كيدِهِ وَطلّسمهِ [4] . مِلاكُ حسن السمت ، إيثــار طول الصمت . مَن لم تزنْه السِّير لم تزنه السيراء [5] ، ومَن لم يتق الحوب[6] لم تنق له الحوباء [7] . راقبِ القابضَ الباسط ، وكن المقسِطَ لا القاسط [8]. لا خيرَ في الزّمان ، ما طلع المِرْزمان [9] . كم أحدثَ بك الزمان أمراً إمراً [10] ، كما لم يزلْ يضربُ زيدٌ عمرواً . الحيلُ معَ الحوَل ، لا تبتغي عنه الحِوَل [11] . إنْ لم تكن ذا عِرنينٍ أشم ، كنتَ لريحِ الذّل أشم . عملٌ فيه رياء ، ما عليه ضياء . بربهِ فليثقْ مَن وثق ، وإلا فليبق فيمن وبَق[12]. رب زورة زائر ، أشدُّ من زأرة زائر . زأرة الأسد في الزأرة،

---

(١) القلب الحول : بضم القاف وتشديد العين : أي محتال بصير بتقليب الأمور ، من حال الرجل يحول : اذا احتال . وفي ق ، ش (الحول القلب) .

(٢) طويس : اسم مخنث كان بالمدينة . وفي أمثالهم : « أشأمُ من طويس » .

(٣) أخبّ : بالخاء المعجمة من خبّ ـ بالفتح والكسر ـ وهو الرجل الخــداع الجريء ، وقد خببه تخبيباً أي خدعه .

(٤) طلسمه : أي حيلته ومكره ، من طلسم الرجل أي أطرق عينيه ينظر الى الأرض .

(٥) السيراء : بكسر السين وفتح الياء ، برد فيه خطوط صفراء ، قال النابغة :

صفراء كالسيراءِ قد خلقتها كالغصن في علوائه المتأود

(٦) الحوب : بالضم : الإثم . قال تعالى : « إنه كان حوباً كبيراً ».

(٧) الحوباء : النفس والجمع الحوباوات .

(٨) المقسِط : العادل، من أقسط فيه إذا عدل فيه، قال تعالى :« إن الله يحب المقسطين ». «القاسط»: من قسط : إذا ظلم، قال تعالى :« وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » أي الظالمون.

(٩) هما نجمان أحدهما في الشعرى ، والآخر في الذراع . أي لا خير في الزمان أبداً لانها يطلعان ما دامت الدنيا باقية ،

(١٠) الإمر : بالكسر : الشيء المنكر . قال تعالى : « لقد جئت شيئاً إمرا » .

(١١) المعنى : الحيل مع الحول لان الأحول على ما يقال يكون ذا حيل ، وفي المثـــل : « كلُّ أحول فجوج » .

(١٢) يريد : فليخص الواثقون ثقتهم بالله ربهم دون غيره وإلا فيهلكوا مع الهالكين .

أهون من زورة بعض الزارة. الناس أكثرُهم أغمار، وإن تنفستْ بهم الأعمار. يا ذا الكِبرِ ائتِ بما هو بالعبدِ أجدر، وإن كنتَ أعزّ من الكبريت الأحمر. نظرتْ إليك السبعون وأنت سبع، وتضبَع في الدنيا كأنك في ثلة ضبع. ما زاد كِبْرٌ قط في كِبَر، ما الكِبر إلا ريحٌ في كَبَر [1]. إنّ حُسْن السيمياء، جنسٌ من الكيمياء. إذا حصّلتك يا قوت [2]! هانَ عليّ الدرُّ والياقوت. ما الثمرُ اليانع تحت خضرة الورق، بأحسن من الخطّ الرائع في بياض الورق. تسويد بخط الكاتب، أملح من توريدِ بخدّ الكاعب. لا ينشب ظفر الليث في الفريسة، ما دام رابضاً في العريسة. لا تجعل صندوق السر، إلا صدر الصدوق الحر. كونوا حنفاء لله، حلفاء في الله. الجود والحلم حاتمي وأحنفي، والدين والعلم حنيفي وحنفي. وتّد الله الأرض بالأعلام المنيفة، كما وطد الحنيفية بعلوم أبي حنيفة. الأئمة الجلة الحنفيّة، أزمة الملة الحنيفية. الشرائع بمسائلها [3] والشرائع بمسايلها. بلى من النكد بلاء، ولولا منه لأواء [4]. شتّان فلانٌ كالباقر، وفلان من الباقر. أعز الناس يبلى من الخطوب بالأعز، كأن العزاء أخت الأعز. وقع الباروخ [5] على اليافوخ [6]، أهونُ من ولاية بعض الفروخ. صحة النسخة حديقة الحدق،

---

(١) هو الطبل، والجمع أكبار أو كبار نحو جمل وأجمال.

(٢) يا: من حروف النداء. (قوت): ما يقوم به البدن من الطعام. في س، استشهد المحقق عند شرحه القول بالبيتين التاليين:

ثلاثةٌ يجهلُ مقدارها ... الأمن والصحة والقوت
فلا يثق بالمال من غيرها ... لو انها دُرّ وياقوت

(٣) يريد: اعتبار شريعة الماء باعتبار مسائلها كما ان اعتبار شريعة الاسلام باعتبار مسائلها واوامرها ونواهيها. كقول الرسول الاعظم: « إنما الأعمال بالنيات ».

(٤) (اللأواء): الشدة والمشقة.

(٥) (الباروخ): الفأس. قيل هي عبرية، وقيل سريانية، وقيل عُمانيّة.

(٦) (اليأفوخ): حيث التقى عظم مقدّم الرأس وعظم مؤخره. قال الليث: من همز اليأفوخ فهو على تقدير يفْعول. ورجلٌ مأفوخ إذا شُجَّ في يأفوخه. ومن لم يهمز فهو على تقدير فاعول من اليَفخ، والهمز أصوب وأحسن، والجمع يآفيخ. اللسان مادة « أفخ ».

وثقة الرواية أروى من الغدَق . كم من مـؤد [١] ، في صدمة الحرب مود [٢] وكم من أكشف [٣]، لغماء الروع أكشف[٤] . تضرب في موج الضلال وتسبح، فما تغنى عنك الأحراز والسُبح . أهل الكفر والكفران أبعد من الغفر والغفران. الصناع جماهر ، وقل من هو ماهر . لا يزالون يركبون خطاياهم[٥] كأنها على الصراط مطاياهم . الخالي من الدين الخالص ، وإن قيل : ذو المناقب ذو المناقص . لياليك مومسات يرينك ، بعض ما تهوى ثم يرينك [٦] . من متون البيض [٧] تؤخذ بيضات الخدور ، ومن صدور المران [٨] تقطف رمان الصدور . الأيام سعدٌ وسعيد [٩] ، والناس عمرو وعبيد [١٠]. لا بدّ للمنصل من قراب ، وللمخلب من قناب[١١]. لا غرو من سباع في غياض، ومن حيات في رياض . إحذرْ مؤمناً يعذرك ، ولا تذر مؤمناً يذعرك . عليك بمن ينذرك

---

(١) (مؤد) يقال : رجلٌ مؤد : أي كامل الاداة ، تام السلاح .

(٢) (مود) : من أودى فلان اذا هلك .

(٣) (اكشف) : الرجل الذي لا ترس معه في الحرب ، والجمع الكشف .

(٤) (اكشف) : أفعل التفضيل من كشف الله غمه .

(٥) الخطايا : جمع خطيئة ، أصلها خطائي على مثال « فعائل » فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الهمزة الثانية ياءً لان قبلها كسرة ، ثم استثقلت والجمع ثقيل ، وهو معتل ، مع ذلك فقلبت الياء ألفاً ثم قلبت الهمزة الأولى ياءً .

(٦) (يرينك) : أي يوبقنك ويأكلنك أو يسحرنك من الرئـــه – بالكسر والهمزة – وهو السحر .

(٧) (البيض) : السيوف ، بالكسر ، وأصله بالضم لكنه كسر لمكان الياء . كالعــين في جمع الأعين .

(٨) (المـرّان) : بالضم والتشديد ، الرماح ، الواحدة مرّانة .

(٩) أي الأيام خيرٌ وشرٌ ، يوم يُمنـــه اكثر ، ويومٌ يُمنه أقل . وفي امثالهم « أسعْدٌ أم سعيد » بلفظ التصغير أي هو ما يحبُّ أو يكره .

(١٠) وأراد بعمرو بن عبيد الذي يضرب به المثل في العفة والورع حتّى قيل فيه :

كلكم يمشي رويــد   كلكم يطلب صيــد
كلكم طالبُ دنيــا   غــير عمرو بن عبيد

(١١) مخلب السبع في مقنب و «قناب» هو كمه وغطاؤه . ورجع الصائد وقد ملأ مقنبه وهو مخلاته التي يحمل فيه ما صيد . ومنه أضرب قنب فرسك ينج بك ، وهو جراب قضيبه .

الإبسال والإبلاس[١] ، وإياك ومن يقول [٢] : لا بأس ولا تاس . ألقى عليك طمريه المشيب ، وعليك من الحرص رداء قشيب : تقول أنا صائم ، وأنت في لحم أخيك لسائم [٣] . عضُّ العدو أفعالك ، أشد من عضّ الأفعى لـك . ويل لكل رئيس ، من عذاب بئيس . المؤمن للمؤمن طيِّع سَلِس ، وهو على الفاسق جامح شرس . لا أدري أيهما أشقى : أمن يعوم في الأمواج ، أم من يقوم على الأزواج . إذا وقعت سهام القضاء ، نثرت حلق النثرة القضاء . قُرِّب ابن قريب بأصمعيه لا باصمعه ، وإلا لم يشر اليه الرشيد بأصبعه [٤] في قَرضِ الأعراض ، قرض الإعراض [٥] . ضع الفرض مكان القرض ، فهو أروح للقلب وأسلم للعرض . أحصن من اللامة لبوس السلامة . من نضا هذا اللبوس ، لم يلق في زمانه إلا البؤس . افتخار الدني بشرف الآل ، كاغترارِ الظمآن بلمع الآل [٦] . مالكم تجمحون في الحكمِ يا حكمة ! ، أما يقدعكم [٧] من الحكمة حكمة ؟ إن واليت قرين السوء أعداك بدائه ، فكن من أعدائه تنج من إعدائه . أقرب شيء عند الله من العسر اليسران [٨] ، وأبعد منهما عنـــد صاحبه النسران [٩] . فرقك بين الرطب والعجم [١٠]

---

(١) (الأبسال) : التحريم من البسل وهو الحرام . (والأبلاس) : اليأس .

(٢) في ش (يقول لك) .

(٣) في ق ، ش (سائم) . هذا القول مقتبس من الآية الكريمة [١٢ سورة الحجرات] : ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحبُّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه » . ومما قاله الزمخشري نفسه في المعنى نفسه في مقاماته ص (٤٩) : « فغيبـــة الأخ المسلم من تعاطي الكأس أحرم ، والأمساك عن عرضه من ترك المعاقرة الزم ، إن المغتاب فضّ اللهُ فمه يأكل لحم المغتاب ،ويشرب دمه ، ذاك لعمر الله شرّ من شرب ماء الكرم ، وأغمس لصاحبها في غمار الاثم والجرم » .

(٤) (بأصبعه) ساقطة في ش .

(٥) يريد الزمخشري : لا تتعرض أخاك وتوبخه فان القرض مقراض المحبة .

(٦) (الآل) : السراب .

(٧) في النسخة الأم (بقر علم) ، والتصويب من باقي النسخ . ومعنى (يقدعكم) : يمنعكم ويكفكم .

(٨) القول مقتبس من قوله تعالى : « إن مع العسر يُسرا » .

(٩) النَّسران : كوكبان .

(١٠) (العَجَم) : النوى ، والواحدة عجمة .

هو الفرق بين العرب والعجم[1]. يا دنيا تحلين لأولادك ثمّ تمرين وتحلّين بهم ثم تمرين. إن الذي سخر الفُلك[2] في الماء، هو الذي سيّر الفلك في السماء. إذا وقعت المحنة تواكلتم، وإذا كانت النعمة تآكلتم. طأ أعتاب العالمين، تطأ رقاب الظالمين. لا ترْض لمجالستك، إلا أهل مجانستك. رب زائر يراوحك ويغاديك، وهو ممن يكاوحك[3] ويعاديك. وجه بلا حياء عود قشّر ليطه، أو سراج فني سليطه[4]. كفاك عبرة أن صدّر فلان ثم صودر، واستؤسر فلان بعدما استوز. أمـد[5] متقدم المعروف بقـادمه، فأن خوافي الريش مدد لقوادمه. طلب الثناء بالمجان من عادة المجّان[6]. صعود الآكام وهبوط الغيطان، خير من القعود بين الحيطان. كن صاحب قرآن، ولا تكن صاحب قِيران، كل قريب لك عليك رقيب، يود أن تقبر عما قريب. ولدك يقول: مالك إرثي[7]، وأخوك يقول: مالك أرثي[8]. أهيب وطأةً من الأسد، من يمشي في الطريق الأسد[9]. إذكر أخاك بأذكى من المسك السحيق[10]، وإن كان منك في البلد السحيق. لا مسك ولا أثاب[11]، أطيب من نُسكِ مَنْ أناب[12]. ما مسك دارين[13]، أطيب من

---

(١) (العَجَم): جمعُ عجمي خلاف العربي.

(٢) (الفُلْك): السفينة، وهو واحد وجمع يؤنث ويذكر، باعتبار السفينة يؤنث، وباعتبار المركب يذكر. نظير الواحد قوله تعالى: «في الفلك المشحون». ونظـير الجمع: «حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بكم».

(٣) (يكاوحك): يشتمك، من كاوحته فكوحته أي غلبته.

(٤) (السليط) الزيت عند عامة العرب. وعند أهل اليمن دهن السمسم.

(٥) (أمِد): أمر من أمددتُ الجيش بمدد، ومنه قوله تعالى: «وامددناهم بفاكهة».

(٦) (المُجّان) جمع ماجن من مجن بالفتح يمجن مجوناً أي لم يبل بما صنع.

(٧) (إرثي): بالكسر. أي ميراثي.

(٨) (أرْثي): بفتح الهمزة حكاية عن نفسه من رثى له رثياً أي رحمه. معناه مالك يا أخي أو ما أرثي لك؟ أو لأي معنى أرثي.

(٩) (الأسد): من سدّ الأمر واستدّ: استقام. وتسدد علي الرمي: استقام.

(١٠) السحيق: المفتوت، المدقوق من قولك: سحقت الدواء فانسحق.

(١١) أثاب: المسك، تقول: بلد عبق الجناب كأنما ضمخ بالأثاب.

(١٢) أناب الى الله: أقبل وتاب.　　(١٣) دارين: بلدة ينسب اليها العطر.

نسك دارين[١]. لا يعبأ المؤمن بشغب كل منافق، فكم من غير شاهق (في جبل شاهق[٢]) كانوا يأخذون (رجال الفضل[٣]) بزناتهم[٤] دنانير، حتى فضلوا عليهم الكلاب والسنانير. حال العاقل الغافل، يبسط عذر الجاهل الذاهل. لحم الحر يأكله أهل الحسد، كما يأكل النمل ولد الأسد، حلّ الشيب بفوديك فحيّهل[٥]، وتبصّر هل تُدرك المهل؟ الدهر يهدم سور الخورنق[٦]، كما يمزق بيت الخدرنق[٧]. الشريف من إذا غيب عنه عيب، وإذا إيب اليه هيب. المقطعون مقطمون، والمناشير[٨] مناشير[٩]. من أكثر من سبحان[١٠]، فهو أبلغ من سحبان[١١]. الركوب على الخنافس، خير من المشي على الطنافس. من لم يركب الآذي[١٢]، لم يشرب الماذي[١٣]. كيف يثني عطف المرح الفخار، من أصله صلصال كالفخار. قيل لبني زياد: الكملة، وأكمل منهم الحملة العملة الضاحك من المؤمن مضحوك منه غداً، فليرسل عنانه في الضحك مقتصدا، لا خير في جود المطّال، وإن كان كالجود الهطال. لا خير فيمن إذا وعد تعرقب[١٤] وإذا عزم تعقرب. إذا كثر الطاغون، أرسل الله الطاعون، ما استهان قوم بالدين إلا

(١) دارين: جمع دار، وهو العالم.
(٢) الزيادة من باقي النسخ.
(٣) الزيادة من النسخ الأخرى.
(٤) بزناتهم: جمع الزنة. والهاء في الزنة عوض عن الواو المحذوفة من أوله لأنه من وزنه يزنه.
(٥) في ش صيهل: تحريف.
(٦) الخوَرْنق: اسم قصر بالعراق فارسي معرب.
(٧) الخَدَرْنق: العنكبوت فاذا جمعته حذفت آخره وقلت: الخدران.
(٨) المناشير، جمع منشور: وهو الكتاب.
(٩) مناشير: جمع منشار من نشر الخشبة: قطعها.
(١٠) سبحان: علم للتسبيح غير منصرف.
(١١) هو سحبان بن وائل يضرب به المثل في الفصاحة.
(١٢) الآذي: موج البحر والجمع الاواذي.
(١٣) الماذي: العسل.
(١٤) تعرقب: تشبه بعرقوب الذي يضرب به المثل في الخلف: «مواعيد عرقوب».

حـــاق [١] بهم الهوان ، ونفـــاهم الزمان كما ينفى الزوان [٢] . ربّ تكلـــيم بالمِقول ، أشدُّ من تكليم بالمِقصل . رُبَّ كلمة هي عند الناس نصيحة ، وهي عند الله فضيحة [٣] . أقلُّ من الهمج ، أكثرُ هذه المُهَج . ما لأحد في حُسن البزة من عزة ، فرُبَّ هيئة بذّةٍ بزّت كل بِزّة. يا طالب المال [٤] طال بك الرِضاع فمتى الفطام ، إحذر لا ينبذنّك في الحطمة هـذا الحطام لو لم يبقَ في ذمتك سوى دينار ، لم تؤمن أن يطرحَك في وادي نار. طهرتَ فاك بمساويك[٥] ، لولا انك نجسته بمساويك [٦] . الشره على الطعام ، من أخلاق الطغام . أعمالك نية [٧] ، إن لم تُنضجها نية [٨] . لا تقع الأعمال سنيّة ، ما لم تقع سُنيّة . طوبى لمن خاتمة عمره كفاتحته ، ليست أعمـــاله بفاضحته . المستهين بـــدين الله يزيد ، على مـــا فعل معاوية [٩] ويزيد . اطلب وجه الله في كل ما أنت صانع ، وإلا فعملك كله ضائع . عوّل [١٠] في السباق على دينك ، تسبقْ في جميع ميادينك [١١] كم قذف الموت في هوة ،

---

(١) حاق : به كذا : أي أحاط وانقلب عليه قال تعالى : « ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله » .

(٢) الزوان : حبة سوداء تكون في الطعام ولا تؤكل بل تلتقط وتلقى من الطعام . والمعنى أي نفاهم أهل الزمان بأنهم ليسوا من دائرة الاسلام واخرجوهم منها كما ينفى الزوان ويُلقى .

(٣) في النسخة الأم (عند الناس فضيحة ، وهي عند الله نصيحة) .

(٤) في ق المتاع . (٥) المساويك : جمع المسواك . (٦) المساوىء : القبائح جمع سوء .

(٧) نيّة : يقال : لحم نيء أي غير نضيج .

(٨) النيّة : من نويت نية ، وفيه إشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم . «لاعمل إلا بالنية» .

(٩) في ش (على ما فعل ابن زياد) .

(١٠) عول : أمر من عولت بفلان وعلى فلان تعويلاً ، اذا استعنت به ، وما له في القوم من معول . ويقال : « انما الدنيا دول ليس فيها معول » .

(١١) الميادين : جمع الميدان ، بالكسر والفتح ، والكسر أفصح ومما يجدد ذكره في هذا المقام المقامة الثالثة والأربعين من كتاب « اطواق الذهب » للزمخشري .

« والعلماء السوء جمعوا عزائم الشّرع ودونوها ، ثمّ رخصوا فيها لأمراء السوء وهوّنوها ، ليتهم إذ لم يرعوا شروطها لم يَعُوها ، وإذ لم يُسمِعُوها كما هي لم يسمعوها . انما حفظوا وعلقوا وصفقوا وحلّقوا ليقمروا المـــال وييسروا ، ويفقروا الأيتام ويوسروا ، اذا انشبوا أظفارهم في نشب فمن يخلص ؟ وإن قالوا : لا نفعل أو يزادُ كـــذا فمَن يُنـقص دراريع ختّالة ، مِلشّها ذاريح متّالة ، واكـــامٌ واسعة ، فيها أصلال لاسعة ، وأقلامٌ كأنها أزلام ، وفتوى يعمل بها الجاهل فيتوى (اي فيهلك) .

مِن جمجمة مزهوة . لا فضل في التقوى لمالك على مملوك ، ولا لغني على صعلوك . النساء متى عرفن قلبك بالغرام ، ألصقن أنفك بالرغام [١] . مشيُك في التيه [٢] الخيزلى ، وقولك إن سُئِلت الخير : لا ! الأحمق لا يجد لذة الحكمة ، كما لا ينتفع بالورد صاحب الزكمة . ما للناس بلا خير جمال ، وما للخير في الناس مجال . عليك بالعمل دون التمني ، وإياك والعجل دون التأني . شقشقة [٣] هدرت لعجلان [٤] ، شنشنة [٥] عرفها من سحبان . أمارة إدبار الإمارة ، كثرة الوباء ، وقلة العمارة . إياك والإمارة فانها للدماء أمّارة ، وللبلاء إبّارة [٦] . لن يُفلح وزير عند أمير ، ما طلع ابن جمير [٧] وسمر ابنا سمير [٨] . المبالغة في التدابير ، مغالبة في المقادير . دابة السوء إذا رُحِمتْ مَرِحت ، وإذا مرحت رمحت . ألا إن فوات الوُفاة ، أشدُّ على الحُر من الوَفاة . اتل على كلّ مَن وَزَر : (كلا لا وزر) كونوا برامكة ، فما دولتكم برامكة [٩] . ألا أخبركم بالنفس الوزّارة ، نفس بلاها الله بالوزارة . كلُّ وزير موسى [١٠] ، إلا وزير موسى [١١] . اللمحة اليسيرة يُزال بها الإبهام ، وجمعُ الكف يشدُّه على قِصره الابهام [١٢] . أصحاب الأطمار ، يدرّون سحائب

---

(١) الرَّغام : التراب ، يقال : أرغم الله أنفه أي ألصقه بالتراب .

(٢) التيه : بالكسر ، مصدر تاه يتيه تيهاً اذا تكبر ، وهو أتيه النّاس .

(٣) شيء يخرجه البعير من فيه إذا هاج . وإذا قالوا للخطيب : « ذو شقشقة » فإنه يشبه بالفحل .

(٤) هو سحبان بن وائل .

(٥) شنشنة الرجل : غريزته ، وفي المثل : « من أبيه شناشن » . والمعنى : فصاحة عجلان وكثرة علمه من أبيه سحبان .

(٦) الإبارة : مصدر أباره الله فبارَ : أي أهلكه فهلك .وقوله تعالى : «ومكر أولئك هو يبور » أي يبطل .

(٧) ابن جمير : الشمس، وقيل: الهلال. (٨) ابنا سمير : الليل والنهار .

(٩) برامكة : أي مقيمة ، تقول : رمك بالمكان يرْمُك رموكاً إذا أقام .

(١٠) موسى : الحديد الذي يحلق به الرأس .

(١١) موسى عليه السلام ووزيره أخوه هارون .

(١٢) في ق يليه القول (بذر في ممطورة الخ) .

الأمطار . الدنيا مملوءة عِبراً ، مشحونة غِيرا . بذر في ممطورة [1] ، بر في مطمورة [2] .

انتهت النصائـــح ولله المنة [3]

الدكتورة بهجة الحسيني

الأستاذة المساعدة في كلية الآداب – جامعة بغداد

المصـــادر

١ – أساس البلاغة ـ جار الله الزمخشري ، طبعة أولى سنة ١٣٧٢/١٩٥٣ م .
٢ – أطواق الذهب ـ جار الله الزمخشري ، طبعة باريس سنة ١٨٧٦ م .
٣ – إرشاد الأريب لمعرفة الاديب ـ ياقوت الحموي، تحقيق مرجليوت طبعة مصر سنة ١٩٢٥ .
٤ – إكتفاء القنوع بما هو مطبوع ـ أدورد فاندريك ، مطبعة الهلال في مصر سنة ١٨٩٦/ ١٣١٣ﻫ .
٥ – بغية الوعاة ـ السيوطي ، طبعة أولى بمصر سنة ١٣٢٦ ﻫ .
٦ – تاريخ أدب اللغة العربية ـ جرجي زيدان ، القاهرة سنة ١٩٥٧ م .
٧ – ديوان الأدب ـ جار الله الزمخشري ، مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت (أدب٥٢٩) .
٨ – ربيع الأبرار ـ جار الله الزمخشري ، مخطوطة الأوقاف في بغداد (٣٨٩ ـ ٣٨٦) .
٩ – الزمخشري ـ الدكتور أحمد الحوفي ، طبعة أولى في مصر .
١٠ – الغيث المسجم في شرح لاميـــة العجم ـ صلاح الدين الصفدي ، المطبعة الوطنية ، الاسكندرية سنة ١٢٩٠ هجرية .
١١ – فهرس الخزانة التيمورية – محمد عبد الجواد الأصمعي ، القاهرة سنة ١٩٤٨ م .
١٢ – فهرس الكتب المصرية ـ طبعة أولى القاهرة ١٣٤٥/١٩٢٧ .
١٣ – فهرست كتب خطي كتابخانة أساي قدس رضوي ـ طبعه أولى سنة ١٣٤٥/١٩٢٧ .
١٤ – الكشاف عن حقائق التنزيل ـ جار الله الزمخشري ، تحقيق ناسو ليس، كلكتا ١٨٥٨ .
١٥ – كشف الظنون ـ حاج خليفة ، طبعة استانبول سنة ١٩٤١ ـ ١٩٤٣ .

(١) من مطرتهم السماء . ومنه وادٍ ممطور، و في المثل: « يحسب كل ممطور أن غيره ممطور» .
(٢) حفرة يطمر فيها الطعام أي يُخبأ .
(٣) في ق (تمَّ النوابغ نُصْحاً وعِبَراً على يدٍ فانية عبوراً) .
وفي ش (تمت الكتابة يغفر لنا الله الملك الوهاب) .

«دُرر الأصداف من شعر يحيى بن ابراهيم الجحاف»

عند إقامتنا عاماً واحداً في جوار بيت الله الكريم ، في (أم القرى) سرنا في شعاب مكة المكرمة ودروبها ، نبحث عن شيء قد خفيت آثاره ، وطمست معالمه ، نسأل الباحثين من ذوي الألباب والآداب والمعرفة عنه . ونستفهم من المحققين عن شؤونه ، فكنا أحياناً ، نجد الضالة المفقودة ، وفي أكثر الأحايين لم نر شيئاً يغني النفس عن البحث ،أو يملأ السمع من الجواب.

وكانت شؤون المخطوطات تجذبنا إليها ، وتشدنا إلى جوارها ، فعشنا في جوها اللذيذ ، وفي ذكرياتها المعطرة . وكنا نتنفس فيها عطر الأقدمين ، ونجد من خلال سطورها جمال علوم الأولين ، من أجداد مضوا بعد أن خلفوا في مسارب سعيهم النور ، والهدى ، والإرشاد ، والحقيقة ، والجمال !!

---

١٦ – الكلم النوابغ ـ جار الله الزمخشري ، تحقيق محمد الكسقي البيروتي ، بيروت سنة ١٣٠٦ هـ .

١٧ – الكلم النوابغ ـ جار الله الزمخشري ، طبعة باريس ١٨٧٦ .

١٨ – الكلم النوابغ ـ جار الله الزمخشري ، مخطوطة المتحف العراقي رقم (٥٦٣) .

١٩ – الكلم النوابغ ـ جار الله الزمخشري ، مخطوطة المتحف البريطاني رقم (Or. 3733)

٢٠ – مفتاح السعادة ـ طاش كبرى زادة ، طبعة أولى ، حيدر آباد الدكن سنة ١٩١١ .

٢١ – النعم السوابغ في شرح النوابغ ـ سعد الدين التفتازاني ، مخطوطة مدرسة النبي شيت في الموصل ، العراق تحت رقم (١٦) .

٢٢ – نوابغ الكلم ـ جمع الأديب عبد العال أحمد حمدان ، مطبعة محمد مطر في مصر .

٢٣ – هدية العارفين ـ اسماعيل باشا البغدادي ، استانبول سنة ١٩٥٥ م .

٢٤ – وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان – ابن خلكان . دار الطباعة الأميرية ١٢٧٥ هـ.

٢٥ – The Encyclopaedia of Islam, pirst Edition .

٢٦ – C. Brockelmann — Geschichte der Arabischen Litteratur, Leiden, 1943 - 1949. Supplement, Leiden, 1937 - 1942 .

والله ولي التوفيق

عند إقامتنا عاماً واحداً في جوار بيت الله الكريم ، في (أم القرى) سرنا في شعاب مكة المكرمة ودروبها ، نبحث عن شيء قد خفيت آثاره ، وطمست معالمه ، نسأل الباحثين من ذوي الألباب والآداب والمعرفة عنه . ونستفهم من المحققين عن شؤونه ، فكنا أحياناً ، نجد الضالة المفقودة ، وفي أكثر الأحايين لم نر شيئاً يغني النفس عن البحث ،أو يملأ السمع من الجواب.

وكانت شؤون المخطوطات تجذبنا إليها ، وتشدّنا إلى جوارها ، فعشنا في جوها اللذيذ ، وفي ذكرياتها المعطرة . وكنا نتنفس فيها عطر الأقدمين ، ونجد من خلال سطورها جمال علوم الأولين ، من أجداد مضوا بعد أن خلفوا في مسارب سعيهم النور ، والهدى ، والإرشاد ، والحقيقة ، والجمال !!

---

١٦ – الكلم النوّابغ – جار الله الزمخشري ، تحقيق محمد الكسقي البيروتي ، بيروت سنة ١٣٠٦ هـ .

١٧ – الكلم النوّابغ – جار الله الزمخشري ، طبعة باريس ١٨٧٦ .

١٨ – الكلم النوّابغ – جار الله الزمخشري ، مخطوطة المتحف العراقي رقم (٥٦٣) .

١٩ – الكلم النوّابغ – جار الله الزمخشري ، مخطوطة المتحف البريطاني رقم (Or. 3733)

٢٠ – مفتاح السعادة – طاش كبرى زادة ، طبعة أولى ، حيدر آباد الدكن سنة ١٩١١ .

٢١ – النعم السوابغ في شرح النوابغ – سعد الدين التفتازاني ، مخطوطة مدرسة النبي شيت في الموصل ، العراق تحت رقم (١٦) .

٢٢ – نوابغ الكلم – جمع الأديب عبد العال أحمد حمدان ، مطبعة محمد مطر في مصر .

٢٣ – هدية العارفين – اسماعيل باشا البغدادي ، استانبول سنة ١٩٥٥ م .

٢٤ – وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان – ابن خلكان . دار الطباعة الأميرية ١٢٧٥ هـ.

٢٥ – The Encyclopaedia of Islam, pirst Edition .

٢٦ – C. Brockelmann — Geschichte der Arabischen Litteratur, Leiden, 1943 - 1949. Supplement, Leiden, 1937 - 1942 .

والله ولي التوفيق

إن بقاءنا ونحن تحت ظـــلال رحمته وغفرانه ، وأستار كعبته ، نشاهد الآلاف من البشر الطائفين ببيته ، والمتعلقة أرواحهم برجاء رضاه .

كنا نتصور ونحن جلوس عند نافذة مطلة من (مكتبة الحـــرم المكي الشريف) على المتعبدين والمهرولين بـــين (الصفا والمروة) . نتصور قيمة ديمقراطية التعاليم الإسلاميـــة ، وكيف كان العلماء من حملتها ، قـــد جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وبأنفسهم لأجل غاية واحدة ، هي إسعاد الإنسان وإفهامه حقيقة نفسه ، والكشف عن أستار حجب الجهالة والغرور والادعاء في داخل ذاته !! إن قصة (المخطوطات) الباقية ليومنا هذا في خزائن مكتبة الحرم المكي ، ومكتبة بيت مولد الرســول الأعظم ﷺ . لذات فصول متعددة الصور ، منها المؤلم ، ومنها المفرح ، ومنها ، ومنها المضحك !!

كيف كان الحجازي ، والنجدي ، واليمني ، والعراقي[1] ، والمصري ، والسوداني ، والمغربي ، والأندلسي ، والبخاري ، والسمرقندي ، والهندي ، والصيني ، وغيرهم ... يفدون إلى (مكة المكرمة) و (المدينة المنورة) . كي يجدوا الراحة النفسية والاطمئنان القلبي ، والهناء الروحي . فـــتزول أتعابهم ويتجـــدد نشاطهم ، وتذهب آلامهم ، وتزداد معارفهم ، وتتوسع مداركهـــم . كل ذلك بقوة العقيدة ، وطهارة الايمان ، وصفاء القلب ، وحرارة الدعاء !!

فما أعظمه من دعاء حار ، وإيمان طاهر ، وقلب صاف . كنت أمـــني النفس في الحقيقة ، لا في العثور على المخطوطات وحدهـــا ، كنت أمنيها بمعرفة أثر من آثار بيوت الصحابة والتابعين ، ولست أريد بذلك أن أقف موضع العبادة للحجارة الدارسة ، ولا للطلل البالي ، ولكني كنت أريد أن

---

(١) عند عودتنا من الديار المقدسة ، نشرنا عدة بحوث عن مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف ، وعن شاعر من الحجاز .

راجع مجلة « البلاغ » العراقية السنة الثالثة ، و « التراث الشعبي » السنة الأولى .

(١) هيأنا دراسة عن علماء العراق والأندلس الذين جاوروا وألفوا وماتوا في الديار المقدسة ، وعسانا نتوفق لاخراجها .

أعرف أمكنتهم وديارهم ، وأماكن اجتماعهم ، ومواضع ندواتهم . كي تهزني ذكريات هذه الأماكن هزّاً فتبعث بي الشموخ والقوة ، والاندفاع، والارادة، والعزة العربية . حتى أسير على ضوئها ، وعلى هداها ، ولأشق الطريق إلى الهدف المجهـــول ، والعوالم الخفية . مثلما سار أبناء العروبة والاسلام ، من الروّاد الأوائل ، في ماضي تاريخهم الكبير ، ومجدهم التالد ، إلى عوالم كن خافيات مثلما يقول الشاعر (الجواهري) اليوم :

مجدت فيك (ثقافة) ومواهبا   وقضيت فرضاً للنوابغ واجبا
بالمبدعين « الخالدين » تنوّرتْ   شتى عوالم كن قبـل غياهبا

* * *

التعريف بمخطوطة درر الأصداف [1] وبصاحبها :

عثرت على هذه المخطوطة في خزانة (مكة المكرمة) مع مخطوطات أخرى درست بعضها ونشرته ، والبعض الآخر في دور الدراسة والبحث والتحقيق . ومن قسم الدواوين الشعرية ، التي وجدتها ديوان «درر الاصداف» ليحيى بن ابراهيم الحجاف اليمني . وقد طلبت مخطوطاته في المظان الشرقية والأوربية وأنا الآن ساع في تحقيقه وردّ الحياة إليه .

يقع الديوان في مجلد واحد حسب الأوصاف التالية : الرقم ٤٣٤ / ٥ قسم الدواوين الشعرية. تاريخ النسخ سنة ١١٥٧ هـ . عدد صفحاته ٢٤٠ صفحة قطع الوسط . عدد الأسطر في الصفحة الواحدة ٢٥ سطراً . طول الصفحة ٢٩ سم . عرضها ٢٠ سم .

وهو مذهب الجوانب ، ومزوق الكتابة ، يهمل بعض الكلمات ، التي هي معجمة .

---

(١) ورد اسمه في المخطوطة باسم (درّ الأصداف) لادرر الأصداف . راجع / معجم المؤلفين ج ١٣ ص / ١٨٢ ، والاعلام ج /٩ ص / ١٦١ . والبدر الطالع (الذيل) رقم ٤١٩ / ص ٢٢٥ ج / ٢ ، وحديقة الأفراح ص / ٢٦ .

في أوله قصيدتان الأولى : للسيد فخر الدين بن عبد الله بن علي الوزير ، مكاتباً للشيخ زين العابدين بن السيد المتوفى في أيام وزارته للامام المهدي ، وأرسلها إليه على يد الفقيه زيد بن صالح الشامي الكوكباني مطلعها :

آه ما أحلى التصابي وأمر ما معانات الهوى الا خطر

أما جوابها فهو للشيخ زين العابدين ومطلعها :

أشموش أم نجـــوم أم درر أم سحيق المسك أم عرف الزهر

وقد نسخ الديوان بقلم محمد بن علي بن محمد بن أحمد اليمني وحرره في محروسة (صنعاء) وأنهاه في العشر الأول من شهر رمضان عام ١١٥٧ هـ .

ومن الأشخاص الذين تملكوه، القاضي محمد بن عبد القادر، والمهدي عبدالله ابن الامام المنصور بن الامام المهدي العباسي ، ومحسن بن عبد الله بن الامام المنصور . وأخيراً وصل إلى مكتبة الأوقاف بمكة المكرمة . ومن التواريخ المثبتة عليه عام ١٣٣٦ هـ شهر محرم الحرام .

والديوان يقسم إلى قسمين : قسم خاص بالشعر العمودي مرتب على حروف الهجاء. وقسم يضم مجموعة من الشعر (الملحون) المسمى عند أهل اليمن بالشعر (الحميـــني) [١] أو (الموشح) أحياناً . والذي يعتقد ويظن ان أهل اليمن هم أول رواده في العالم العربي ، لم يسبقهم إليه قطر من الأقطار المشرقية أو الأندلسية .

إن أغلب الديوان يضم المختلف من الأغراض الشعرية، وفيه جوانب لطيفة من الاختراعات اللفظية ، وهو يمثل فترة من حياة (اليمن) السياسية . يستوجب الوقوف عندهـا ودراستها على ضوء الأبحاث الأدبية والتاريخية الحديثـة .

وبلاد اليمن السعيدة كما كانت تسمى في سالف أزمانها ، والبائسة الشقيقة

---

(١) راجع « قصة الأدب في اليمن » للأستاذ أحمد محمد الشامي ، ص ٢١٣ وما بعدها . ولا أزال أبحث كما بحث هو عن أصل تسميته بالشعر (الحميني) .

في حياتها المعاصرة. لم تلق هي، ولا آدابها الالتفات منا نحن إخوتها في العروبة والإسلام. وقد قال الشاعر أحمد محمد الشامي في مقدمة كتابه : (لعل الأدب اليمني هو الأدب الوحيد ـ بين آداب اللغة العربية ـ الذي لم يُعْنَ به الأدباء . لا أقول العناية التامة ، بل حتى ولا القليل منها ، لا من قبل أدباء اليمن ، ولا من قبل أدباء العربية ومؤرخي آداتها في الأقطار الأخرى على السواء)[١].

ويعزو الأستاذ الشاعر ابراهيم الحضراني اختفاء تاريخ اليمن عن أبناء العروبة [٢] : (واليمن مهدهم الأول ، ومنشأ لغتهم ، وموطن أجدادهم » يعزو ذلك لا إلى أبناء اليمن أنفسهم ، وإنما مرجعه في الغالب إلى تقاصر الهمم ، وتخاذل العزائم ، عن اقتحام ذلك السور المنيع الذي نصبته الطبيعة دون هذا البلد الغامض ، حتى عاشت اليمن في عزلة لا عن العرب فحسب ، بل عن العالم أجمع ، ولم يعد يعرف الناس شيئاً كثيراً عنها منذ أن تداعت حضارتها ، وتهدمت سدودها ، ودبّ الشقاق والخلاف بين أبنائها) .

إننا نجد في رحلات المستشرقين والباحثين منهم عن تاريخ اليمن وحضارتها الشيء الغريب النادر من الاستطلاعات ، والدراسات، والتنسيقات، والأبحاث ، ذات القيمة العلمية ، والتاريخية ، والاجتماعية .

ولقد صدرت مجموعة من المؤلفات الموضوعة والمترجمة عن بلاد اليمن ، إلا ان أغلبها عالج القضايا التي تبحث عن المجتمع اليمني ، أو في سياسة أبنائه . ويأتي من الشرقيين العرب الكاتب اللبناني الرحالة (أمين الريحاني)في كتابه « ملوك العرب » ، والمؤرخ العراقي الدكتور (جواد علي) في موسوعته « تاريخ العرب » .

أما الأدب في اليمن فلم تنشر دراسات ذات بال عنه وعن رجالاته ، إلا دراسة الشاعر (هلال ناجي) والشاعر (أحمد محمد الشامي) ، إضافة إلى

---

(١) راجع قصة الادب في اليمن للاستاذ احمد محمد الشامي ص ٧ ، المقدمة .
(٢) راجع مقدمة تاريخ اليمن – بهجة الزمن – للشاعر ابراهيم الحضراني ص ٣ وما بعدها.

بحـــوث متناثرة هنا وهناك لا تروي ظمأ الصدي من المحققين والباحثين والدارسين [1] .

* * *

يبدأ الديوان في صميمه بقافية (الهمزة) وأولها قصيدته :

خير شعرٍ فاهت به الشعراءُ (كيف ترقى رقيك الأنبياء) [2]

ومنها :

إن تسلني عن الهوى يا بن ودّي فهـــو داءٌ له الوصال دواء
كل أمر ناب المحبـــين فالشد ة فيـــه محمودة والرخاء
وإذا سخّر الإله أناســـاً لسعيـــدٍ فـــإنهم سعداء

ومن قافية (الباء) [3] :

قد جاء من سبأ نشر الصبا بنبا عن فهمه ُمرهف الذهن الصقيل نبا

ومنها :

هناك سرٌ خفي ليس يفهمه إلا َشجِ بات عن مغناه مغتربا
مثلي فإني بعد البعد عن وطني ومن أقـــام به من جملة الغربا
برق الغمائم أو سجع الحمائم أو نشر النسائم أذكى في الحشا لهبا [4]
برق يلوح وقمريّ تنـــوح وأر ياح تروح وتغدو لم تجـــد تعبا

ومن قافية (التاء) قوله من قصيدة [5] :

وغنيت من طول الصبابة والهوى عليها كما غنّى الحمام وغرّدتُ

---

(١) راجع دراستنا عن الشاعر اليمني محمد محمود الزبيري في كتابنا (العراق في الشعر العربي والمهجري) ص ٣٢١ .
(٢) هذا من شعر (البوصيري) في مدح الرسول الاعظم (ص) راجع المخطوطة ص١
(٣) المخطوطة ص ٤ .
(٤) ورد البيت مغلوطاً من المخطوطة (برق الحمائم أو سجع الغمائم) والصحيح كما أثبتناه .
(٥) راجع المخطوطة قافية التاء .

وما ابتسم الروض الأريض الذي متى سرَت نسمة فيه تذكّرت واشتقتُ
إذا ما غدت فيه غدوت صبابة وشوقاً وإن راحت معطرة رحت
وإن غربت غرّبت شوقاً ولوعة وإن شرّقت من ذلك شرّقت (؟)
سقى مدمعي روضاً إذا ما ترنمت عليه الحمام الورق شدواً ترنمت
إذا طلعت شمس النهار فسلّموا عليّ فإني عند ذلك سلّمْتُ
أحنُّ اليكم كل يوم وليلة فما حلت عن عهدي القديم ولا ملت

ومنها :

لها نفحة الفلّ الزبيدي ولونه لذلك نوّعتُ الكلام ولوّنتُ
ألا ليت اني من جناحي طائر طوى بها ثوب الهواء تمكنت
كأني بروح القدس فيما أقوله من النظم في وصف الكواعب أيدت
وكم لي من وصف يكاد لحسنه يحرّك عطفيه من الطرب الوقتُ

ومن قافية (الجيم)[1] .

قد أقبل الإقبال نحوك زائراً واللطف من أردانه يتأرّجُ
وافاك في حلل السعادة زانه طرف كحيل نرجسيٌ أدعج
واتاك في حلل السرور وثغره عذبٌ نظيمٌ لؤلؤيٌ أفلج

ومن قافية (الحاء) قوله :

شجى قلبي ترنمه حمام في الحمى صدحا
أتى بطريقة في السجـ ـع مثلي تعجز الفصحا
تثنى البان لما فا ح في أغصانه مَرحا
له الأوراق راحات تصفق مذ شدا فرحا
وريـح نشرها عبق كثير المسك إن نفحا

ومن قافية (الخاء) قوله :

ما كان في ظني أن تشمخا عني وأن تنسى شروط الإخا
يا سورة للمجد آياتها محكمة يبعد أن تنسخا

---

(١) لم ينظم في قافية (الثاء) شعراً في المخطوطة المذكورة .

ويا هلالاً في سماء الوفا … به زمان السعد قد أرّخا
ماذا على الريح التي سُخرت … في الودّ لو تجري بامري رخا

ومن قافية (الدال) قوله : مداعباً لبعض اخوانه ومعرّضاً بذكر النقش في أيدي النساء :

للنقش في الأيدي عليّ أيادي … بيض حكت في الحسن وجه سُعاد
أترى الملاح الغانيـــات مزجنـُه … بسواد عيني أو سواد فؤادي
.. أحمامة الوادي لقد اطربتني … طرباً تمايل منه بان الوادي
وجرت سيول مدامعي وسيوله … فكأننا كنّـــا على ميعاد
إن السلام مع الوداع وإن حلا … ممـــا يزيد حرارة الأكباد

ومن قافية (الراء) قوله – ولم يرد له شعر في قافية – (الذال) :

أحبـَّتِي إن أتتكم نسمة السحر … ففتشوها فقد أودعتها خبري
وكلما قد جرى لي من صفاتكم … من كل معنى لطيف طيب عطر
سقى عهودي التي مرت بكم وخلت … دمعي إذا ما كفاها واكف المطر
بالعدل قاماتكم(؟)ما بيننا اشتهرت … ونحن من خوفها نمشي على حذر
لم يبق للجور في أيامنا أثر … إلا الذي في عيون العين من حور

ومن قافية (الضاد) قوله :

في المنحنى من اضلعي نار الغضا … أسفاً على عهـــد بكاظمة مضى
يا أهل ذاك البيت من شرقيّه … كم عودة لي في الغرام إلى الرضا
..قد صرت مقصوص الجناح فلم أطق … والحال ما أوضحته أن أنهضا
من ذا يجود من الطيور بعرضه … فأنا الضمين له بأن يتعوضا
بالله عجّل يا حمـــام بريشةٍ … منه فعادة ذي الوفا أن يقرضا
قالوا الخيـــال حياته لوزاره … قلت الحقيقة قلـــتم لو غمضا

ومن قافية (العين) قوله :

أذال على فراقهـــم الدموعا … وحنّ صبابـــة وبكى ولوعا
وذابت نفسه أسفاً إلى أن … جرت في دمـــع عينيه نجيعا
وبين ضلوعـــه قلب شجى … ويوم وداعهم هجر الضلوعا

محب أودع المحبوب قلبــاً ... له وكفى بمن يهـــوى وديعا
ولما سار عنهم قـــدر ميل ... تذكر عهدهم ولوى الرجوعا
ودار على المدائن وهو يسقى ... بدمع العين هاتيك الربوعـــا
ويبطى سيره عنهم ومهــما ... ثناه الشوق وافـــاه سريعا

ومن قافية (الفاء) قوله :

وغرفة تقصر عنها الغرف ... واصفها يصدق فيما وصف
تبارك الرحمن كم زخرف ... رتبه الصانع فـــيما رصف
أقـــرّ بالتقصير عن حسنها ... كل مكان حسن واعترف
تريك زهـــراً بعضه يجتنى ... غضاً وبعضاً لم يكن يقتطف

ومن قافية (القاف) قوله وقد ضمنت بعض أبياتها من شعر (ابن زيدون) في قصيدته المشهورة :

يا ليت شعري أشعري رق أوراقا؟ ... فكم ملأتُ البكم منه أوراقا
وكم نظمت على منوال ما نظمت ... به الفواني أفواهـــاً وأعناقا
تلك اللآلي تساوت في محاسنها ... وقد يفضّل در الثغر من ذاقا
هي السعادة في كل الأمور وقد ... وجدتها بعد طول البحث أرزاقا
.. هذا يشير إلى هذا وينشده ... (إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا)
خصر الحبيب عليل حين عانقني ... (كأنه رقّ لي فاعتل اشفاقا)

ومن قافية (اللام) قوله – وقد أرسلها إلى ابن عمه حسين بن زيد وقد خرج إلى نخل (زبيد) بأهله – :

كيف ظـــل للباسقات ظليل ... مستطيل يطيب بـــه المقيل ؟
لو أطاع النخيل يوماً لسان ... قال فيهم كما أقـــول النخيل
ولأمست وأصبحت من هواهم ... تتغنى أغصانـــه وتميـل
صار ما بيننا النسيم رسولاً ... غير أن الرسول هذا عليل
قلت لما رأيته وهـــو مثلي ... (ما لنا كلنا جوى يا رسول) ؟
إن مـــا بيننا إختلافاً كثيراً ... أنا أهوى وقلبك المبتـول

كلما عـــاد من بعثت إليهم غار مني وخان فيما يقول
.. ليت شعري ما باله رق شعري وحلا طعمـــه وكاد يسيل
ليت شعري يا من حلى فيه شعري (هل إلى نظرة اليك سبيل) ؟
فالقوارير اسكنته بفيهـــا يا نديمـــي لأنـــه سلسبيل
فتناول يا صاح منها كؤوساً كل كأس مزاجه زنجبيـــل

ومن قافية (المـــيم) جاء من قصيدة سار فيها على خطوات شاعر العروبة الكبير (أبي الطيب المتنبيء) ، ولكنه لم يتوصل إلى أقرب من ساحة مجده ، ولم يدخل إلى باحة عزّه ، ومنها قوله وقد أرسلها إلى اخوانه (بجبور) يتشوق إليهم وضمنها من شعر أبي المحسّد :

أين العهود من الأحباب والذمم ؟ ما بالهم نثروا العقد الذي نظموا
يا ليت شعري أشعري في مسامعهم يحلو كما قد حلا في فيّ ذكرهم
لا أحفظ العهد إلا ضيعوه فما ذاك الذي نكروا مني وما نقموا
..في البعد والقرب قد أضحت محبتهم عندي سواء فهم في الحالتين هم
والله لولا سقام من جفونهم ومن خصورهم ما مسنى سقم
قد جزأوا والقلب أجزاء وما تركوا لي غير جزء يسير ليس ينقسم
.. إن قطعوا بسيوف الهجر حبته (فما بجرج إذا أرضاهم ألم)
أتهجرون فتى يهواكم أبداً (واحر قلباه ممـــن قلبه شبم)
(وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة إن المعارف في أهل النهى ذمم)

ومن قافية (النون) وسار بها على نهج (ابن زيدون) الأندلسي وضمنها من نونيته الشهيرة قوله :

ما رأيكم يا أهيل المنحنى فينا هل شاهد الحال يكفيكم ويكفينا ؟
أم لا فما قد رأيتم من ضمائرنا من الصبابـــة يغنيكم ويغنينا
حديثكم يشبه الأوتار إن ضربت بها الأنامل تحريكاً وتسكينا

فكل عينٍ وأذنٍ تجتني زهراً هذي تفوز بها حيناً وذي حينا
وكلما رقصت أعطافكم طرباً نقول من طرب ياسين ياسيا
أرواحنا بلغت مما نكابده من طول أعراضكم عنا تراقينا
صرنا نعانق أغصان الرياض متى تمايلت وحكت أعطافكم لينا
لم يجرِ منّا سوى الدمع الذي مزجت به النفوس وسالت من مآقينا
وبات ينشدكم والعود في يده (أضحى التنائي بديلاً من تدانينا)

* * *

ويستمر في شعره إلى آخر قافية (الياء) ومن بعد ذلك يأتي دور شعره (الحميي) الذي أسموه بغذاء الأرواح – أو (الموشحات ونوادر الأصداف).

إن هذه النماذج قد لا تعطي الصورة الواضحة عن هذا الشاعر اليمني المغمور في تيار هذه الحياة . ولكننا عندما نزيل آثار الزمن القاسي عن ملامح وجهه الشعري في ديوانه ، سنرى حينذاك أن في (اليمن) الشقيقة شعراء يعتز بآثارهم ، وبروائع عبقرياتهم. وإلى الدراسة القابلة عن عصر الشاعر (الحجاف) وعن حياته ، وخصائص شعره الفصيح والزجلي . والآتي قريب إن شاءالله.

بغداد – كلية الآداب الدكتور محسن جمال الدين

أهم مصادر الدراسة :

(١) مخطوطة الديوان .
(٢) قصة الآداب في اليمن – بيروت ١٩٦٥ م .
(٣) تاريخ اليمن – القاهرة – ١٩٦٥ م .
(٤) الأنباء عن دولة بلقيس وسبا – القاهرة ١٣٧٦ هـ .
(٥) البدر الطابع – القاهرة ١٣٤٨ هـ .
(٦) حديقة الأفراح – » ١٣٠٢ هـ .
(٧) نفحة اليمن – » ١٣٥٦ هـ .
(٨) الأعلام – » ١٩٥٩ م .
(٩) معجم المؤلفين – دمشق ١٩٦١ م .
(١٠) دامغة الدوامغ – لندن ١٩٦٦ م .

كتاب «المناسك» وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة

للامام أبو اسحق الحربي – تحقيق الشيخ حمد الجاسر – ٨٢٤ من الحجم الكبير – منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض

لقد كنت أحسب – كما يحسب غيري من قراء الضاد في أرجاء العالم العربي كله – أن أستاذنا العلامة الشيخ حمد الجاسر عالماً محققاً فحسب، إلى أن اكتشفت أن لهذا العالم الجليل مواهب عقلية نادرة تجعلنا نعده أيضاً عالماً من علماء الآثار وعلماً شامخاً من أعلامها المجيدين، ورائداً من روادها القلائل. فهو – كما أرى – قد آلى على نفسه ألا يدخر وسعاً في العمل بجد وأمانة وبكل حزم وثبات على الكشف عن المجهول والتنقيب في المناطق الأثرية العلمية عن الآثار النفيسة المخبوءة في أية بقعة من البقاع وفي أي ركن من أرجاء المعمورة. وهو إذ يمارس هذا العمل الشاق إنما يمارسه بفطنة العالم ببواطنه وخوافيه، وبقدرة المتمكن من نفسه ومن عمله، والمقتدر على مواجهة كل ما يحيط بهذا العمل من صعاب. ثم هو بعد ذلك له حاسة مميزة يندر أن تتوفر لسواه من العلماء في استكشاف تلك الآثار الثمينة القمينة بالفخر والاعجاب مما لا يمكن أن تقع عليها من قبل إلا عين بصيرة فاحصة كالتي يمتاز بها أستاذنا الكبير.

أما الآثار التي كشف لنا عنها شيخنا الجاسر حتى الآن فهي بالحق كنوز مليئة باللآلىء والدرر الغوالي. ثم هو – كما هي شيمته دائماً – لا يستأثر بالكنز لنفسه، ولكنه بعد أن تقع عليه عينه الفاحصة، ويستقر بين يديه الماهرتين، يأخذ في تنضيده وترتيبه وإزالة ما قد يكون عالقاً به من غواشي ويظل يتعهده بعنايته الفائقة الى أن يضع عليه لمساته الأخيرة ويغدو عملاً

منسقاً كاملاً فيضعه بين يدي مقدريه في تواضع جبل عليه . وكان ذلك عليه هين لأنه اتخذ العلم عدته والبحث مطيته .

واليوم يقدم لنا عالمنا الأثري كنزاً ثميناً من الكنوز القديمة التي عثر عليها وحققها ، يرجع أثره إلى أوائل القرن الثالث الهجري. فهو للامام أبي اسحاق الحربي عن « المناسك » وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة .

والإمام الحربي هذا هو العالم الجليل ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم أبو أسحق الحربي ، (١٩٨ – ٢٨٥ هـ) ، من أعلام العلم والثقافة في القرن الثالث الهجري، كان جديراً بأن تدرس حياته دراسة وافية ، لعمق تأثيره في كثير من جوانب الحياة ، في ذلك العصر ، دينية كانت أو لغوية أو جغرافية. ولد ببغداد واتجه لطلب العلم في سن مبكرة قبل العاشرة . ومعروف أن المرء في ذلك العهد يبدأ أول ما يبدأ في الدراسة بتعلم القراءة والكتابة ، حتى يبلغ درجة تمكنه من مجالسة علماء الحديث للأخذ عنهم . وفي الثامنة عشرة من عمره بلغ في علم الحديث درجة لا يبلغها إلا من تمكن فيه بعد طول دراسة ومواصلة .

وفضلاً عن الصلة التي تربط بين الإمام ابن حنبل وبين الإمام الحربي من أنهما ينتميان في الأصل إلى بلدة واحدة هي (مرو) فإن نشاط الحربي ، وعلو همته ورغبته في تحصيل علم الحديث مما جعله يتصل بالامام أحمد بن حنبل بعد أن تلقى ذلك العلم على يد صغار الشيوخ ، فكان له ما أراد .

ولقد لازم الحربي الامام ابن حنبل من الثالثة والعشرين إلى الثالثة والأربعين في طلب علم الحديث . وعلى هذا يمكن القول بأن الحربي قد تأثر أبلغ الأثر في أفكاره وآرائه بشيخه الإمام ابن حنبل ، وهذا ما يجده الباحث واضحاً فيما أثر للحربي من آراء وأفكار مما طفحت به مؤلفاته وخاصة ما يتعلق منها بالحديث . حتى لقد قيل فيه : « ما أخرجت بغداد بعد الامام أحمد بن حنبل مثل الامام الحربي » .

وكان أبرز جانب نراه في حياة الحربي العلمية بعد الحديث ، هو اتجاهه

إلى اللغة العربية دراسة وتأليفا، ولهذا فاننا نرى من أبرز آثاره كتاب «غريب الحديث» ، وهو كتاب يدل على سعة اطلاع وطول معاناة بموضوعه، ومحاولة إيجاد طريقة لتدوين المفردات اللغوية وجمعها .

ولقد سار في كتابة اللغة متأثراً بطريقة المحدثين ، وكأنه اتخذ دراسة اللغة وسيلة لخدمة الحديث وما يتصل به .

وكان أبرز سمة من سمات حياة الحربي الخاصة اعتزازه بكرامته، وترفعه بها من أن تنال ، انه يدرك أن العالم يجب أن يسمو بنفسه عن كل ما قد يمس جانب العلم ، أو يحط بقيمته .

وكان رضي النفس كريما ، بينما كان بعض علماء عصره يتخذون من العلم وسيلة لبعض متطلبات الحياة ، كان هو يترفع عن ذلك .

ومع عدم عناية الحربي بمظهره الخارجي من حيث اللباس إلا أنه كان يحرص على أن يظهر بمظهر الكمال من حيث الصفات الفاضلة .

وكان يحب التباعد عن كل رجال الدولة ، مع شدة اقبال كثير من علماء عصره عليهم ، بل على تملقهم وحرصهم على نيل رضاهم ، وكان مع هذا على جانب كبير من التواضع .

ويدل اتجاهه في التأليف إلى نواحي خاصة على نبله وكرم خلاله ، فهو يؤلف عن اكرام الضيف ، وعن ذم الغيبة ، وعن الهدية والسنة فيها ، وعن الحمام (بتشديد الميم) وآدابه .

ولقد ضاعت جل مؤلفاته ، ولم يبق إلا اليسير منها مما نجد ذكره مفرقاً فيما وصل الينا من المؤلفات التي وصفها الخطيب بأنها كثيرة [1] ، ومنها :

(١) كتاب « اتباع الأموات » ، (٢) كتاب « الأدب » ، (٣) كتاب « اكرام الضيف » ، (٤) كتاب « التفسير » ، (٥) كتاب « التيمم » ، (٦) كتاب « دلائل النبوة » ، (٧) الحمام وآدابه ، (٨) ذم الغيبة ، (٩) سجود القرآن ، (١٠) كتاب السروى ، (١١) كتاب « العلل » ، (١٢)

(١) الجزء السادس من « تاريخ بغداد » ص ٢٨ .

غريب الحديث ، (١٣) القضاة والشهود ، (١٤) كتاب « المغازي » ، (١٥) كتاب « مناسك الحج » ، (١٦) كتاب « النهي عن الكذب »، (١٧) كتاب « الهدايا والسنة فيها » .

ولقد ترجم للامام الحربي كثير من المؤرخين منهم :

١ – علي بن الحسين المسعودي المتوفي سنة ٣٤٦ هـ ، ترجمه في كتابه « مروج الذهب » .

٢ – محمد بن اسحق بن النديم من أهـــل القرن الرابع الهجري ، ترجم الحربي في « الفهرست » .

٣ – الخطيب البغدادي المتوفي سنة ٤٦٣ هـ في كتابه « تاريخ بغداد » .

٤ – القاضي أبو الحسين محمد بن خلف الفراء الحنبلي المتوفي سنة ٥٢٦ هـ في « طبقات الحنابلة » .

٥ – ياقوت الحموي المتوفي سنة ٦٢٦ هـ ترجمه في كتاب «معجم الأدباء».

٦ – ابن القفطي علي بن يوسف المتوفي سنة ٦٤٦ هـ ترجمـــه في كتاب « انباء الرواة » .

٧ – الامام محمد بن أحمد الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨ هـ ترجمه في كتبه : « سير أعلام النبلاء » و « تاريخ الاسلام » و « طبقات الحفاظ » .

ومما جاء في كتاب « مروج الذهب » ما نصه : « .. وكان مع ما وصفنا من زهده وعبادته ضاحك السن ، ظريف الطبع ، سلس القيادة ، لم يكن معه تكبر ولا تجبر ؛ وربما مزح مع بعض أصدقائه بما يستحي منه ويستقبح من غيره ، وكان شيخ البغداديين في وقته ، وظريفهم » ..

وبالجملة فان المتتبع لما ذكره المؤرخون عن هذا الامام الجليل يجد ما يثير في نفسه الاعجاب والتقدير لهذا العالم في جميع جوانب حياته ، مما لا يتسع المجال للاسترسال فيه .

ذلكم هو الامام أبو اسحق الحربي صاحب الأثر الذي نحن بصدده . أما الأثر نفسه الذي تركه لنا منذ قرون وكاد أن يندثر وتأتي عليه يد البلى لولا

أن وقع عليه أستاذنا الجاسر فانقذه من الضياع فهو كتاب «المناسك» وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ..

وهذا الكتاب الذي نقدمه للقراء يُعد من أنفس الكتب التي تعنى بتحديد مواضع الجزيرة ، وهو من الآثار المفيدة التي تضيف إلى ثقافتنا الجغرافية أشياء نافعة حقاً . ولها في تراثنا العلمي العربي قيمة علمية كبيرة جداً . أما الميزات التي يمتاز بها هذا الكتاب الضخم الذي تبلغ عدد صفحاته ٨٢٤ صفحة من الحجم الكبير — فهي كثيرة ، أهمها :

١ — إنه أثر ترجع نصوصه كلها إلى القرن الثالث الهجري فما قبله عن علماء ورواة ذوي خبرة ومعرفة بما يتحدثون عنه ومن هذا فانه يعتبر من أصول الدراسات القديمة في تحديد المواضع وفي مختلف النواحي الثقافية التي طرقها الكتاب .

٢ — وفي الكتاب تصحيح لمعلومات خاطئة ، وإكمال لأخرى ناقصة .

٣ — يوضح لنا هذا الكتاب أصول أقوال وردت الينا في بعض المؤلفات بدون ذكر أصحابها .

٤ — ويورد معلومات أخرى وصلت الينا من كتب نظنها سبقت إلى ذكرها ، فيوردها بطريقة أخرى تؤيد تلك النصوص ، كما نرى ذلك فيما أورده متعلقاً بتاريخ الآثار المقدسة بمكة .

٥ — وفي الكتاب نصوص مطولة ، من كتب مفقودة مثل كتاب « تاريخ المدينة » ليحيى بن الحسين العلوي الذي لم نعرفه إلا بواسطة السمهودي مؤرخ المدينة المتأخر .

٦ — أما النصوص الأدبية الشعرية ، فيوشك أن يكون هذا الكتاب هو الوحيد في جمع ما قيل من الأراجيز . فهو يمدنا بذخيرة طيبة من الأراجيز الطويلة الكاملة في تحديد طرق الحج من العراق إلى المدينتين المقدستين ، وهي أراجيز ذات قيمة كبيرة إذ أنها تحدد المنازل ، منزلة منزلة ، بحسب سير موكب الحج في ذلك العهد ، وتصف كثيراً من الأماكن وصفاً دقيقاً مما يزيد قيمتها اللغوية والأدبية .

وليس المقام مقام دراسة لمحتويات الكتاب ، وإنما المقصود الإشارة إلى أهميته إشارة نرجو أن يكون من ورائها ما يحفز الباحثين إلى دراسته من مختلف نواحيه . لا سيما وقد بذل أستاذنا العلامة الشيخ الجاسر في تحقيق هذا الأثر العظيم –الذي يتمثل في مخطوطة فريدة مشحونة بالتصحيف والتحريف– جهوداً يقصر دونها كل اطراء ولا يبلغ شكرها أي ثناء . فلقــــد سلك في التحقيق طريقاً قويما وبنى عمله في الكتاب على أسس موضوعية متوخيا عدة أمور منها :

١ – تقويم الأصل ما أمكن بالرجوع إلى المصادر التي لها صلة بكل بحث من بحوثه ، مع الاشارة إلى تلك المصادر .

٢ – اضافة تعليقات موجزة لبيان بعض الأمكنة والمواضع ، وبعض الأعلام .

٣ – تقويم عبارة الكتاب عند التحقيق من تحريفها مع الاشارة إلى ذلك في الهامش .

٤ – ترتيب الكتاب بحيث يفيد منه طلاب التاريخ والعلم والأدب أعظم فائــــدة .

وفي ختام هذا التحليل الموجز لكتاب « المناسك » ، لا يسعني إلا أن أسدي الشكر وافراً وجزيلا لأستاذي الجليل الشيخ الجاسر على ما بذل من مجهود صادق في سبيل تحقيق هذا الأثر الفخم ، حتى جاء على هذه الصورة البالغة حد الكمال والجودة وحسن الترتيب وروعة الاخراج ، وعلى ما تفضل به علينا من زاد أدبي وعلمي ، داعياً له بطول العمر مـــع الصحة والعافية وراحة البال .

مجلة « الأديب »: نيسان ١٩٧١ الاسكندرية عبد العزيز جادو

حول كتاب :

العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك (١)
ونسبته للخزرجي

نشرتم في الجزء الخامس من السنة الخامسة من مجلتكم الغراء مقالاً للدكتور نوري حمودي القيسي عن كتاب : « **العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك** » .

وهذا كتاب هام في تاريخ اليمن الإسلامي عالج فترة طويلة من هـذا التاريخ الحافل. وقد كان هذا الكتاب من ضمن المؤلفات التي اختلف المؤرخون والنقلة في نسبته إلى مؤلف معين. فنسب تارة إلى المؤرخ ابن وهّاس الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ هـ وتارة إلى الملك الأشرف اسماعيل بن الأفضل الرسولي المتوفى سنة ٨١٣ هـ.

ومن الكتاب مخطوطات عدة نسب بعضها إلى الأشرف والبعض الآخر إلى الخزرجي ، كما ورد عنوانها على كل منها بصيغة مخالفة الأخرى، كالآتي :

١ – **العسجد المسبوك والزبرجد المحكوك فيمن ولي اليمن من الملوك :**

نسخة مكتبة بلدية الاسكندرية رقم ١٢٦٥ ب المصورة بمعهد المخطوطات العربية برقم ٧٣٦ تاريخ . ونسبتها للخزرجي .

٢ – **العسجد المسبوك في سيرة الخلفاء والملوك :**

نسخة دار الكتب المصرية رقم ٣٨٦٣ تاريخ، المصورة بمعهد المخطوطات برقم ٧٣٦ تاريخ ، ومصورة بالفوتوستات في مكتبة المجمع العلمي العراقي، ونسبتها للخزرجي .

---

(١) جزء من كتاب « مصادر تاريخ اليمن » الذي أقوم بإعداده للنشر إن شاء الله .

٣ – العسجد المسبوك والجوهر المحبوك في أخبار الخلفاء والملوك :

نسخة المكتبة الآصفية بحيدر آباد رقم ١٨ ، المصورة بمعهد المخطوطات برقم ١١٣٦ تاريخ . ومنسوبة للملك الأشرف الرسولي .

٤ – العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك :

نسخة مكتبة الحرم المكي رقم ٤٧ ، المصورة بمكتبة ليدن Liden , Cat Voorh p. 25 ومنسوخة في مكتبة الشيخ محمد نصيف بجدة. منسوبة للخزرجي.

٥ – العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك :

نسخة مكتبة برلين رقم Berlin 1214 منسوبة للخزرجي .

٦ – العسجد المسبوك في أخبار الخلفاء والملوك :

نسخة الأستاذ قاسم محمد الرجب[١] ، منسوبة للخزرجي .

٧ – العسجد المسبوك والزبرجد المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك :

نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، المصورة بدار الكتب المصرية برقم ٢١٨٩ ميكروفيلم للاشراف الرسولي .

٨ – نسخة مكتبة الامام يحيى بصنعا رقم ٥١ تاريخ ، المصورة بدار الكتب برقم ٢١٥ ميكروفيلم ، وتنتهي إلى سنة ٨٠١ وبآخرها تكملة من كتاب : « الكفاية والأعلام » للخزرجي من ٨٠١ – ٨٠٢ وتكملة أخرى من ٨٠٢ – ٨٠٣ من كتاب « العقود اللؤلؤية » للخزرجي .

والنسخة منسوبة للملك الأشرف .

وذكر البغدادي الكتاب في « ايضاح المكنون » (١٠١/٢) باسم **العسجد المسبوك في أخبار الخلفاء والملوك** للأشرف الرسولي .

ونسبه السخاوي في « الضوء اللامع » (٢ / ٢٩٩) للأشرف الرسولي وسماه : « **العسجد المسبوك والجوهر المحبوك في أخبار الخلفاء والملوك** ».

---

(١) كوركيس عواد : مجلة المكتبة العراقية ٧٠ – ١٩٧٠ ، ١٠ – ١١ .

كما نسب اليه أيضاً « **العقود اللؤلؤلية في أخبـــار الدولة الرسولية** » للخزرجي . ولم يذكره ضمن مؤلفات الخزرجي ولم يذكره حاجي خليفة في « كشف الظنون » :

* * *

ولنستطيع أن نحدد نسبة هذا الكتاب إلى أحد الرجلين يتعين علينا تعريف كل من المؤرخين ودراستهما .

فالخزرجي هو : موفق الدين أبو الحسن علي بن أبي بن بكر بن الحسن بن علي الخزرجي بن وهاس الزبيدي اليمني المتوفى سنة ٨١٢ هـ ١٤١٠ م [١] .

ألـّف ثلاثة كتب في تاريخ اليمن ، أحدها رتبه على السنوات ، والثاني على الأسرات ، والثالث حسب الأسماء على حروف المعجم .

الأول – **العسجد المسبوك** المشكوك في نسبته اليه .

الثاني – **الكفاية والأعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ملوك الاسلام** .

وهو كتاب في تاريخ اليمن وذكر ملوكه وعلمائه . [٢] ومنه نسخ كثيرة في باريس والفاتيكان والمتحف البريطاني وليدن وبانكبور واليمن وخدابخش بتنة وجامعة يايل بأمريكا ...

وأظن أنه أخرج من هـــذا الكتاب كتابه : « **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية** » [٣] الذي يتضمن أخبار ملوك اليمن من أسرة

---

(١) ترجمته في : الضوء اللامع ٥ : ٢١٠ ، شذرات الذهب ٧ : ٩٧ ، أنباء الغمر بأنباء العمر «خ» وفيات سنة ٨١٢ ، أئمة اليمن لزبارة ١ : ٢٩٧ ، ملحق البدر الطالع ١٦١ ، معجم المطبوعات العربية ٨٢٢ ، الاعلان بالتوبيخ ١٣٤ ، الاعلام ٥ : ٨٣ ، معجم المؤلفين ٧ : ٦١ ، CAL . II , 235 (184) , 5II , 238

(٢) يرجح المرحوم الأستاذ فؤاد سيد أن هذا الكتاب هو القسم الخاص باليمن من كتاب المؤلف العسجد المسبوك « فهرس المخطوطات المصورة – التاريخ – ٣ : ٢٤٥ » .

(٣) طبع هذا الكتاب في مطبعة الهلال بالقاهرة سنة ١٩١١ في جزءين بتحقيق محمد بسيوني عسل « ضمن مجموعة جب التذكارية » وأعادت مكتبة المثنى ببغداد طبعه بالأوفست ونقل الى الانجليزية بعنوان : The Karl - String a history of the Rasuliyy dinasty of Yémen (1 – 3) . Leiden 1906 .

بني رسول وتاريخ اليمن في عصرهم .

الثالث « **طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن** » المعروف أيضاً باسم « **العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان اليمن** » .

ويشتمل على مقدمة في سيرة رسول الله ﷺ مع تراجم للأعيان مرتبة على ثمانية وعشرين باباً على حروف المعجم ، ويلي ذلك بابان أحدهما للكنى والآخر لأسماء النساء ، احتذى فيه منهج البهاء الجندي المتوفى سنة ٧٣٢ في كتابه : « السلوك في طبقات العلماء والملوك » .

ومن الكتاب نسخ كثـــيرة في اليمن ودار الكتب المصرية والمتحف البريطاني وليدن وروسيا .

هذه هي مؤلفات الخزرجي الأساسية التي اشتهر بهـا . وقد أجمع من ترجموا له على أنه اعتنى بأخبار بلده فجمع لها تاريخاً على السنين وآخر على الأسماء وآخر على الدول . وهذا قول ابن حجر في معجمه الذي نقله تلميذه السخاوي في الضوء اللامع : (٥ / ٢١٠) كما أن ابن حجر اجتمع بالخزرجي في زبيد كما ذكر ذلك في « أنباء العمر » .

أما الأشرف الرسولي فهو: الأشرف أبو العباس اسماعيل بن الأفضل العباس ابن المجاهد علي بن المؤيد بن داود بن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول الغساني المولود سنة ٧٦١ هـ / ١٣٦٠ م المتوفي سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م .[1]

ولم ينسب اليه أحد ممن ترجم له كتاب « العسجد المسبوك » غـير السخاوي في « الضوء اللامع » (٢ / ٢٩٩) والذي لم يذكر له كتابه الذي نسبه اليه باقي من ترجموه ومنه نسخ في مكتبات العالم وهو كتاب : « **فاكهة الزمن ومفاكهة [ذوي] الآداب والفطن في أخبار من ولي اليمن** » المعروف أيضاً باسم « **مرآة الزمن في تخالف أخبار اليمن** » ومنه نسخ في التيمورية ومكتبة مانشستر .

---

(١) ترجمته في العقود اللؤلؤية ٢ : ١٦٣ — ٣٢٠ ، الضوء اللامع ٢ : ٢٩٩ ، تاريخ ثغرعدن ٢ : ٢٢٠ ، الأعلام ١ : ٣١٣ ، معجم المؤلفين ٢ : ٢٨٥ ، ÇAL. SII 236 .

وترجمه العيني : بأنه كان مولعاً بالتاريخ مشتغلا بأخبار الناس وقد جمع تاريخا خاصاً في آخرين[1].

وقد ترجم با مخرمة في كتاب « تاريخ ثغرعدن » [2] الأشرف الرسولي ترجمة هامة ربما نخرج منها بشيء هام يفيدنا في نسبة هذا الكتاب فهو يقول: (... له مصنفات من النحو والفلك وأخبار الخلفاء والملوك وغير ذلك ، ويقال أنه يضع وضعا ويأمر من يتم علىذلك الوضع ثم يعرض عليه فما ارتضاه أثبته وما لا يرتضيه حذفه وما وجده ناقصاً أتمه) .

وكان الخزرجي معاصراً للملك الأشرف ، فربما أمره بتأليف كتاب في في تاريخ اليمن ، أو أن يؤلف له كتاباً في تاريخ اليمن على السنوات ، أو بدأ هو هذا الكتاب ثم أمر الخزرجي بإتمامه . أو أن يكون الخزرجي قد ألفه باسم الملك الأشرف تقرباً منه ! وتداول بعض الناس النسخ المثبت عليها اسم الأشرف فنسبوه اليه ، وتداول آخرون النسخ المثبت عليها اسم الخزرجي فنسب اليه .

وإذا رجعنا الى نسخة مكتبة الإمام يحيى بصنعاء، ربما نؤيد هذا الرأي، فالنسخة تنتهي بحوادث سنة ٨٠١ وبآخرها تكملتان من كتابي « الكفاية والأعلام » و « العقود اللؤلؤية » وكلاهما للخزرجي . والنسخة منسوبة للملك الأشرف . فإذا افترضنا أن الملك الأشرف بدأ الكتاب أو أمر الخزرجي بكتابته فانتهى فيه إلى سنة ٨٠١ ، وفي هذا الوقت كان الخزرجي قد أنجز كتاب « الكفاية والإعلام » فأضاف منـــه على الكتاب الى سنة ٨٠١ ، ثم استل منه كتابه « العقود اللؤلؤية » — كما ذكرت — فأضاف منه إلى حوادث ٨٠٣ وهي السنة التي توفي فيها الملك الأشرف ، وبالفعل تنتهي حوادث كتاب « العقود اللؤلؤية » إلى سنة ٨٠٣ .

وهذا الكتاب على الترجيح للمؤرخ الخزرجي للأسباب التي أشرت اليها

---

(١) الضوء اللامع ٢ : ٢٩٩ .
(٢) تاريخ ثغر عدن ٢٠ : ٢١ .

وكما أفاد مترجموه، ومن نقلوا عنه مثل ابن الدَّيبع الشيباني المتوفي سنة ٩٤٤هـ. وهو مؤرخ يمني ثقة له عدة مؤلفات في تاريخ اليمن، ذكر في مقدمة كتابه: «قرة العيون في أخبار اليمن الميمون» أنه لخصه من كتاب «العسجد المسبوك» للخزرجي.

وورود كلمة (قال الخزرجي) في اغلب صفحات الكتاب وفي جميع نُسخِه مما يؤيد نسبة الكتاب الى الخزرجي.

أما ورود كلمة (قال المؤلف) رحمه الله التي ذكرت في نسخة مكتبة الحرم المكي كما ذكر الدكتور القيسي في مقاله فهي ولا شك من فعل أحد النساخ، كما نلحظ ذلك في كثير من المخطوطات.

وقد أشار الأستاذ الدكتور نوري حمودي القيسي في مقاله الى المصادر التي اعتمد عليها مؤلف كتاب «العسجد المسبوك» وذكر من بينها كتاب «العقد الثمين» للملك الحاتمي ولم يتوصل إلى معرفة مؤلف هذا الكتاب.

وأقول هو: بدر الدين، محمد بن حاتم اليامي الهمداني، ومعلوماتنا عنه قليلة فهو من أعيان اليمن في النصف الثاني من القرن السابع الهجري وكان موجوداً الى سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٢ م يستدل على ذلك مما ذكره الخزرجي من كتابه «العقود اللؤلؤية» (١ / ٣٣٨) من أن السلطان المؤيد داود أرسله إلى حصن ظفار في تلك السنة (٧٠٢ هـ) للاتفاق نيابة عنه مع الأشراف الزيـــدية.

وهو من سلالة بني حاتم الهمدانيين ملوك صنعاء، وكان مقرباً لدى سلاطين بني رسول كما يستفاد من كلام الخزرجي عنه في «العقود اللؤلؤية». وقد ظل محتفظاً بمكانته عندهم حتى عهد السلطان المؤيد داود بن يوسف. [1]

ومن مؤلفات ابن حاتم كتاب «السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن» ذكر فيه تاريخ الدولة الأيوبية في اليمن من دخول الملك المعظم تورانشاه بن أيوب اليها سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م إلى نهايتها، ثم من مبدأ الدولة

(١) محمد عبد العال أحمد: «الفتح الأيوبي لليمن» مجلة معهد المخطوطات ١٩٦٤/١: ١٣٩-١٤٠

الرسولية الملك الأشرف عمر الرسولي اي إلى سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ . وقد نشر الأستاذ محمد عبد العال أحمد بجامعة الاسكندرية الصفحات الست الأولى من مخطوطة الكتاب المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٢٤١١ تاريخ والمتعلقة بالفتح الأيوبي لليمن في مجلة معهد المخطوطات ١٠ (مايو ١٩٦٤) ١٤٦–١٦٠ ويقوم بتحقيقه كاملا واعداده للنشر المستشرق الانجليزي G. Rix Smith بكلية تشرشل بكامبردج بإنجلترا. بمعاونة المستشرق الانجليزي الكبير الدكتور سرجنت Serjeant .

وكتابه الثاني هو : « **العقد الثمين في أسماء ملوك اليمن المتأخرين** » وهو الذي أشار اليه الدكتور القيسي . والكتاب يؤرخ فترة سابقة على الفتح الأيوبي لليمن ثم للعصر الأيوبي نفسه ، كما هو واضح من نقول الخزرجي وغيره عنه . ويذهب المستشرق الانجليزي هنري كاسل كاي H. D. Kay في مقدمة كتاب « تاريخ اليمن » لعمارة اليمني (طبعة ليدن والتي ترجمها الى العربية الدكتور حسن سليمان محمود ، القاهرة ١٩٥٧) إلى أن كتابي « العقد الثمين » و « السمط » كتاب واحد وان اختلفا في العنوان معتمداً على مقارنة نسخة المتحف البريطاني من كتاب « السمط » على النقول المنقولة عن كتاب «العقد» في كتب الخزرجي وغيره .

ولكن الأستاذ محمد عبد العال يرجح أن يكون لابن حاتم مؤلفان أحدهما وهو كتاب « السمط » وقد بدأه بالفتح الأيوبي وقصره على أخبار الغز باليمن والثاني كتاب « العقد الثمين » وقد ضمنه أحداث اليمن قبل الفتح الأيوبي وبعده وربما قصد به ذكر أخبار ملوك صنعاء من بني حاتم — وهم أجداده — وصراعهم مع بني مهدي أصحاب زبيد . (١)

ولا نعرف من الكتاب نسخاً مخطوطة لنتمكن من إجراء مثل هذه المقارنة.

وبعد فأرجو أن أكون قد وفقت للادلاء برأي حول نسبة كتاب هام في تاريخ اليمن إلى مؤلف معين .

القاهرة

أيمن فؤاد سيد

---

(١) نفس المرجع ص ١٤٣ – ١٤٤ .

ديوان أبي الهندي

صنعة عبدالله الجبوري

صوابٌ ما قاله الجبوري في خاتمة مقدمته لهذا المجموع إذ صرح : (لا أدعي العصمة لي في العمل ولا الكمال ، إذ هما يتمردان على أي باحث يتصدى لجمع شعر شاعر من القدامى) .

وانطلاقاً من هذه المسلمة عنت لي بعض الاستدراكات ، بعضها يضيف جديداً ، وبعضها يقوّم معوجاً ، وبعضها الثالث يصحح نهجاً ، لقد بذل المحقق الفاضل جهداً ملحوظاً ومشكوراً في جمع شعر أبي الهندي من اثنين وستين مرجعاً . فمما فاته ويصح استدراكه عليه الأبيات التالية :

١ — جاء في « الإبانة » ص ١٦٢ : قال أبو الهندي صاحب نصر ابن سيار :

طال عتب الزمان ظلماً علينا   وجفانا فما له إعتابُ
فأجرنا من عتبه وأذاه   أنت ترجى لمثله وتهابُ
ما لنا منصف سواك فيشكى   أنت كالنصل والملوك قرابُ

٢ — وجاء في « قطب السرور » ص ١٢٧ : قال أبو الهندي :

أعاذل لو شربت الراح حتى   يكون لكل انملة دبيبُ
إذن لعذرتني وعلمت اني   لما أنفقت من مالي مصيبُ

٣ — وجاء في « قطب السرور » ص ٦١٨ — ٦١٩ : وقال أبو الهندي :

وقهوة كالعقيق صافية   يطير في كأسها لها شرر
زوجتها الماء كي تذلّ له   فامتعضت حين مسّها الذكر
كذلك البكر عند خلوتها   يظهر منها الحياء والخفر

٤ — وجاء في « الإبانة » ص ١٧٥ : قال أبو الهندي :

صيرتَ نفسيَ بالإحسان مُحْسَدَةً   لولا عطاياك لم يحسدني الناس

تردّد الشعراء المادحوك بمـا أبدعته فيك والمداح أجناس
ما سار مدحك في الآفاق مشتهرا إلا كما سار غيث منك رجاس
في كل يوم بإقبال خُصصت به لمن يعاديك إرغام وإتعاس

٥ – وجاء في « الإبانة » للعميدي ص ٦٥ : قال أبو الهندي الرياحي :

لا تغبطن ذليلاً في معيشته فالموت أهون من عيش على مضض
لا يوجع الصخرَ نحتُ المرء جانبَه ولا من الذل ذو لبٍّ بمتعض

ومما يقوّم معوجاً أورد الآتي :

١ – في البيت ٥ من القطعة (١) وردت كلمة (تنـّزو) بشدة فوق النون وهو غلط صوابه (تنـْزو) بسكون النون .

٢ – في البيت ٦ من القطعة (١) وردت كلمة (يتقلـّب) وعلق المحقق في الهامش أن في البيت اقواء . وصواب الكلمة (بتقلب) بالبـاء الموحدة ، وبها يزول الاقواء .

٣ – في البيت (١) من القطعة (٥) ورد العجز كالآتي : – يضمهم بكوه زيـّان راحُ ، والصواب : بكوى زيان . و (الكوى) بالفارسية : القرية ، و (زيان) بدون شدة .

قال أبو الهندي (انظر « طبقات ابن المعتز » ص ١٣٨) :

ثبت النـــاس على راياتهم وابو الهندي في كوي زيان

٤ – في البيت (٥) من القطعة (٥) وردت كلمة : فقال . وصوابهـا : فقالوا .

٥ – في الهامش رقم(٧)ص٣٠ ورد ما يلي : مشدودة بالقز وهو الحرية. وهو غلط صوابه : وهو الحرير ، وهو من تطبيعات المطبعة .

٦ – في البيت (٢) قطعة (١٥) وردت : بغية ، والصواب : بقيـة ، وهي فيما أظن من تطبيعات المطبعة .

٧ – في الهامش رقم (٤) من القطعة (١٧) ورد مـــا يلي نصاً :

« معنى هـــذا البيت ولفظ الصدر منه ، انظره في القطعة » وهو كلام مبتور تتمته فيما نرى : رقم ١٣ رقم الهامش ٧ ص ٣٠ .

٨ – في البيت رقم (٥) من القطعة (١٨) وردت كلمة : وحبذا ، وهي غلط صوابه : (حبذا) بدون واو .

٩ – في البيت (١٢) من القطعة (١٨) ورد الصدر مختـــلا هكذا : « أو كظبي وافى مرقبا » والصوب : أو كظبي اللصب وافى مرقبا (أنظر « قطب السرور » ص ٦١٨ ، و « طبقـــات ابن المعتز » ص ١٤٠) .

١٠ – في البيت (١٣) من القطعة (١٨) وردت كلمة : الطور (بالراء) وهي غلط صوابه : الطود (بالدال) .

١١ – في الهامش رقم (١٢) صفحة ٣٩ علق المحقق على البيت التالي : أو كظبي (اللصب) وافى مرقبا حذر القانص صبحاً فنفر فقال ما يلي بالحرف : (وفي « قطب السرور » : كفرخ المـاء في غيصته .. الصقر فأقعى) . وهو تعليق غير دقيق صوابه : (أو كفرخ الماء في غيضته حذر الصقر فأقعى ونظر) .

١٢ – يضاف إلى الهامش رقم (٤) صفحة (٤٦) ما يلي : وفي « قطب السرور » : فدعني .

١٣ – من هوامش القطعة (٢٩) صفحة (٤٨) سقطت سطور نتيجة خلط طباعي فانتقلت تلك الهوامش إلى الصفحة (٤٨) .

١٤ – ورد البيت رقم (٧) من القطعة (٣٢) صفحـة (٤٩) هكـذا : وذوي سوقة فيه من السيف خطة به رمق حامت عليه الحوائمُ ورواية البيت على هذه الصورة فيها تصحيف وتحريف واقواء ، لأن روى القصيدة في كل أبياتها ميم مكسورة . والميم في هـذا البيت مرفوعة خطأ . وكلمة (خطة) خطأ صوابه : خبطة ، و(وذوي) غلط صوابه (وذى) فالرواية الصحيحة للبيت هي : وذى سوقة فيه من السيف خبطة به رمق ملقى لحوم الحوائم

(انظر « الكامل » لابن الأثير ، ج ٥ ص ٢٠٦) .

* * *

ومما يصحح نهجاً ، أن المحقق الفاضل ترحم لأبي الهندي في صدر المجموع ترجمة طيبة ، ثم عاد فألحق بمجموعة من أخباره بأشعاره .

وإثبات هذه الأخبار لا معنى له في رأينا . إذ المفروض أن يستخدمها المحقق ويفيد منها في ترجمة الشاعر ، أما وقد أفاد منها فلا معنى لتكرارها منفـردة .

ثم إن المحقق يفرد في مقدمته فقرة لعلاقة أبي الهندي بشعراء عصره وهذا حسن ، ولكنه لا يذكر في هذه الفقرة غير شاعر واحد اسمه عمرو الوراق كان قد هجا أبا الهندي بأربعة أبيات . في حين نرى المحقق الفاضل يغفل ما بين يديه من أخبار طريفة عن علاقة أبي الهندي بالأخطل مثلاً ، إذ جاء في « قطب السرور » ص ٣٦٢ - ٣٦٣ ما نصه :(ودخل أبو الهندي بيت خمار ، فوجد فيه الأخطل وقد سكر فلما رأى أبا الهندي استثقله ولم يعرفه فقال :

ألا فاسقياني وانفيا عنكما القذى ... فليس القذى بالعود يسقط بالخمر
ولكن قذاهـا زائر لا تريده ... رمتنا به الأقدار من حيث لا ندري

فقال أبو الهندي :

إن كنت ندمـاني أبا مـالك ... فـاسق أبا الهنديّ بالكنـدره

... إلى آخر القطعة .

فقام إليه الأخطل فاعتنقه ورحب ، وأقاما متنادمين أياماً كثيرة).

فهذا الخبر على طرافته كان بين يدي المحقق الفاضل ولكنه لم ينتفع منه .

وبعد : فهذه كلمة على هامش « ديوان أبي الهندي » أسوقها وأنا معجب بنشاط الأستاذ عبدالله الجبوري وبطاقته التي لا تفتر ، آملاً أن ينتفع منها في طبعة قابلة إن شاء الله .

بغداد — هلال ناجي

الدكتور ورنر كاسكل

(١٣١٤ هـ. ١٨٩٦ - ١٣٩٠ هـ. ١٩٧٠ م)

في شهر جمادى الأولى سنة (١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م) كنت قابلت شيخ المستشرقين في روما «ج. ليفي دلاّ فيدا»، فسألته عما عمل حيال نشر كتاب « جمهرة النسب » لابن الكلبي ، فقال : لقد ضعفت عن العمل لكبر سني ، بعد أن عملت في سبيل تحقيق ذلك الكتاب عملاً يسيراً ، حيث هيأت له ما يقرب من ٣٥٠٠٠ بطاقة (فيشة) !! وقد وكلت الأمر لتلميذي (ورنر كاسكل WERNER CASKEL) وقد حرصت حينما مررت (كولون) في المانية في ذلك العام على الاتصال بالأستاذ كاسكل ، فلم يتيسر لي ذلك . وقبل ثلاث سنوات ، علمت بأن كتاب « الجمهرة » قد نشر ، بتحقيق الأستاذ كاسكل في مجلدين ولكن بغير اللغة العربية ، وأثناء ترددي على مكتبة المعهد الالماني للدراسات الشرقية في بيروت ، كنت أطالع ذلك الكتاب مطالعة المعجب بعالم غربي يتصدى لأثر من أهم آثارنا التاريخية ، يتصدى له بالدراسة فيهيىء لأبناء جلدته الاستفادة من هذا الكتاب بينما نحن الشرقيين لم نعره أي جانب من جوانب الاهتمام والعناية ، ولقد رأيت هذا العالم الألماني جديراً من كل عربي أن يذكر عمله في نشر ذلك الكتاب ذكر تقدير واعتراف بفضل ، فصرت أسارع إلى بعث ما أنشره من كتب أسارع ببعث نسخة من ذلك للأستاذ كاسكل . وكان كريماً حقاً ، فسرعان ما تصل إليه النسخة يبادر بالكتابة إلي مثنياً ومعبراً عن خلق كريم .

ومنذ عام كنت في المعهد الألماني ففوجئت بنبأ وفاة الأستاذ كاسكل ، وقد حرصت أن أكتب كلمة عن ذلك العالم الجليل ، وطلبت من الأستاذ الدكتور (ڤيلد) مدير المعهد ، إمدادي بترجمة موجزة للرجل ، غير أن الأيام مضت ويظهر أن الأستاذ (ڤيلد) لم يتكمن من الحصول على ما طلبت منه إلا بعد مرور أكثر من عام على وفاة الأستاذ كاسكل حيث بعث إلي بالجزء السادس عشر من مجلة « فكر وفن » وفيه كلمة موجزة عن الأستاذ كاسكل :

١٩٦٩/١٢/٨

Prof.Dr.WernerCaskel
5 Köln-Lindenthal
Kerpenerstraße 4
☎ 41 88 17

زميلي المحترم

بعد السلام والسؤال عن الصحة فأخبركم بأني تسلمت [illegible]
كتابكم الجديد وهو كتاب المناسك وسرّني هديتكم سروراً [illegible]
وأشكر لكم شكراً جزيلاً وقد اطلعت على الكتاب ودرسته
وأنا متعجب من حذقكم على الطرائق في الترجمة وفي تحقيق
الكتاب بعينه كما القول ولم أستحسن على هوامش الكتاب بيان
ما وقع في مخطوطته من تحريفات ومما أثرني خاصة [illegible]
عن المؤلف؟! هذا الباب الذي يهدينا من نقد الرواية الجغرافية
التي [illegible] لا يدع [illegible] المرء ويخص المؤلف... وأما المحتويات
(محتويات الدليل) فكثرتها مهمة لا من جهة التحديد فقط بل
من جهة التوريخ كذلك.
وهل تعرفتم الى الاستاذ محمود علي غول (American University)
وهو يجيد علم الحديث واللغات اليمن العتيقة مع نقوشها
والنقوش مفاتيح جغرافية جزيرة العرب وتاريخها.

ودمتم
المخلص
Werner Caskel

(نموذج من كتابة كاسكل)

ولد الأستاذ ورنر كاسكل في مدينة (دانزيج Danzig) في المانيا ، في ٥ مارس سنة ١٨٩٦م ، ودرس فيجامعة برلين ثم أصبح أستاذاً في جامعة كولون ونشر أبحاثاً تزيد على تسعين ، وألّف مؤلفات تبلغ ١١ ، وجل مباحثه ومؤلفاته تتعلق بتاريخ العرب ومن أشهرها :

١ – « مملكة لحيـان » نشر في كولون سنة ١٩٥٠

٢ – « اللغة اللحيانية » نشر في كولون سنة ١٩٥٤

٣ – « أيام العـــرب » نشر في مجلة (إسلاميك) ١٩٣١

٤ – « جمهرة النسب » مجلدان ضخمان نشرا في لايدن سنة ١٩٦٦

٥ – « جزيرة العرب في عهد اليونان والفرس »

٦ – « جزيرة العرب قبل الإسلام وفي صدر الاسلام »

وله مؤلفات أخرى .

وقد كتب في دائرة المعارف الإسلامية عن : عبد القيس – أجـأ وسلمى – عدنان – عك – عاملة – عامر بن صعصعة – عامر بن الطفيل – العـــرب – أسد – الأعشى – باهـــلة – بكر بن وائل – ضبة – وموضوعات أخرى .

ولعل أهم دراساته هو ما كتبه عن اللحيانيين وما شارك فيه المستشرق الألماني (فون اوبنهايم[١]) في كتاب «البدو» ، وهذا الكتاب يعتبر من أوفى الدراسات عن بدو شمال الجزيرة والشام والعراق وما حولهما ، ويقع في خمسة مجلدات ضخام ، وضع فون اوبنهايم الثلاثة الأولى وأكمل الأستاذ كاسكل الكتاب .

أما عمله في « جمهرة النسب » لابن الكلبي فهو من أجل الأعمال ، ذلك أنه عمـــد إلى القطعتين الباقيتين من « جمهرة النسب » و « نسب معد واليمن الكبير » فاعتبرهما كتاباً واحداً مع تغايرهما ، فوضع دراسة عنهما في ١٣٢ صفحة رجع إلى مصادر كثيرة جاءت في ١٥ صفحة ، ثم عمد إلى القبائل فقسمها إلى قحطانية وعدنانية حسب تقسيم الكتابين ووضع لها مشجرات ، مجموعها ٣٣٤ : للعدنانية ١٧٤ ، وللقحطانية ١٩٥ وكل هذا خصص له المجلد الأول من الكتاب ، ثم خصص المجلد الثاني ويقع في ٦١٦ صفحة ، خصص القسم الاول منه لدراسات عامة عن القبائل من أوله حتى ص ٩٥ وخصص الباقي للفهارس الوافية ، فجاء هذا الكتاب جميعه في ١٠٨٢ صفحة ، وحرصاً

---

(١) Max Freihem V. Oppenheim .

معجم المطبوعات العربية
المملكة العربية السعودية
- ٤ -

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات واكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقرونا بالشكر والتقدير

أحمد عبد الغفور عطار :

ولد بمكة سنة ١٣٣٧ ، وتخرج في المعهد العلمي السعودي سنة ١٣٥٥ ، وابتعث إلى مصر لاكمال دراسته في دار العلوم ، وحضر دروس كلية الآداب مستمعاً وعاد إلى بلاده دون أن يكمل دراسته لم يعمل لدى الحكومة إلا ثلاث سنوات قضاها بالأمن العام ثم استقال سنة ١٣٥٩ . وفي سنة ١٣٧٩ أصدر جريدة عكاظ ، وتوقفت في غرة ذي القعدة ١٣٨٣ .

منه على الدقة في كتابة الاسماء فقد كتبت الجداول كتابة باليد أولاً،ثم صورت لكي لا يحصل فيها خطأ عند الطبع .

والواقع أن عمل كاسكل في هذا الكتاب من أشق الاعمال ، وأن الجهد الذي بذله في خدمة التاريخ العربي ، لما يستحق التقدير ويستدعي الإعجاب.

وقد توفي الدكتور ورنر كاسكل في ٢٧/ ١ / ١٩٧٠ م .

ويحسن أن أختم كلمتي هذه بما كتبته المستشرقة الالمانية (أنا ماري شيمل) عنه ، وهي ممن عرفته حق المعرفة : (وقد عرف فيه تلاميذه استاذاً متعمقاً متواضعاً يحظى بتقدير وتبجيل الجميع . وإن من كان له حظ التعرف عليه سيذكر عنه طيبة شمائله وما كان يشعه من دف إنساني . أما من قرأ كتبه ومؤلفاته العلمية فسيلمس فيها تَبَحُّرِه في ميدان من أشق ميادين الدراسات العربية ، وسيجد في بحوثه منهلاً لا يجف من الافكار الباعثة على بحوث جديدة)..

معجم المطبوعات العربية

المملكة العربية السعودية

- ٤ -

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات واكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقرونا بالشكر والتقدير

أحمد عبد الغفور عطار :

ولد بمكة سنة ١٣٣٧ ، وتخرج في المعهد العلمي السعودي سنة ١٣٥٥ ، وابتعث إلى مصر لاكمال دراسته في دار العلوم ، وحضر دروس كلية الآداب مستمعاً وعاد إلى بلاده دون أن يكمل دراسته لم يعمل لدى الحكومة إلا ثلاث سنوات قضاها بالأمن العام ثم استقال سنة ١٣٥٩ . وفي سنة ١٣٧٩ أصدر جريدة عكاظ ، وتوقفت في غرة ذي القعدة ١٣٨٣ .

منه على الدقة في كتابة الاسماء فقد كتبت الجداول كتابة باليد أولاً، ثم صورت لكي لا يحصل فيها خطأ عند الطبع .

والواقع أن عمل كاسكل في هذا الكتاب من أشق الاعمال ، وأن الجهد الذي بذله في خدمة التاريخ العربي ، لما يستحق التقدير ويستدعي الإعجاب.

وقد توفي الدكتور ورنر كاسكل في ٢٧/ ١ / ١٩٧٠ م .

ويحسن أن أختم كلمتي هذه بما كتبته المستشرقة الالمانية (أنا ماري شيمل) عنه ، وهي ممن عرفته حق المعرفة : (وقد عرف فيه تلاميذه استاذاً متعمقاً متواضعاً يحظى بتقدير وتبجيل الجميع . وإن من كان له حظ التعرف عليه سيذكر عنه طيبة شمائله وما كان يشعه من دف إنساني . أما من قرأ كتبه ومؤلفاته العلمية فسيلمس فيها تَبَحُّرِهِ في ميدان من أشق ميادين الدراسات العربية ، وسيجد في بحوثه منهلاً لا يجف من الافكار الباعثة على بحوث جديدة)..

١ – **آداب المتعلمين** : رسائل في التربية الإسلامية لإخوان الصفا والغزالي ونصير الدين الطوسي وابن جماعة وابن خلدون وابن حجر الهيثمي (اختيار وتحقيق) ، ط ١، القاهرة ١٣٧٦ = ١٩٥٧ . ط ٢،بيروت ١٣٨٦=١٩٦٧.

٢ – **آراء في اللغة** : جدة ، المؤسسة العربية للطباعة ، (طبع على نفقتها) ١٣٨٤ = ١٩٦٤ ، ٩ – ٢٢٢ – ٢٣٤ .

« .. هذه الآراء التي يضمها الكتاب سبق نشرها في صحفنا وبخاصة في جريدة « عكاظ » التي كنت أملكها ، جمعها صديق ودفع بها إلي لأنشرها في كتاب .. »

.. من موضوعاتها : اللغة الإنسانية ، العربية ، العامية ، عوامل ضعف..

٣ – **أريد أن أرى الله** : (قصص) القاهرة ، ١٣٦٦ = ١٩٤٧ بعض القصص مترجم وأكثرها موضوع ولكل قصة لوحة رسمت لها خاصة بريشة فنان إيطالي

٤ – **الاسلام خاتم الأديان** : بيروت ، ١٣٨٦ = ١٩٦٦ ، ٧٠ ص ص .

محاضرة أعدها لدعوة إدارة التعليم بمكة .

٥ – **الاسلام طريقنا إلى الحياة** : جدة ، المؤسسة العربية للطباعة ، ١٣٨٤ = ١٩٦٤ ، ٩ – ٢٨٨ + ٣ . مقالات نشرت في الصحف المحلية .

الإهداء : إلى زوجي العزيزة أم هشام .

٦ – **إنسانية الاسلام** : بيروت ، ١٣٨٦ = ١٩٦٦، ٥ – ١٤ – ١٥٠– ١٥٨ . « هذا الكتاب أعد محاضرة لتلقى في مقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة – حرسها الله – تلبية لدعوة معالي أمينها العام الشيخ محمد سرور الصبّان . ولما رأيت طول المحاضرة .. اختصرتها إلى الربع وألقيت ما اختصرت ليلة الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة ١٣٨٥ هـ = ١٢ ابريل (نيسان) ١٩٦٦ .

٧ – **البيان** : (نقد أدبي) القاهرة ، ١٣٦٩ = ١٩٤٩ .

٨ – **تهذيب الصحاح للزنجاني** : تحقيق بالاشتراك مع عبد السلام محمد هارون ، عني بنشره محمد سرور الصبّان . القاهرة ، دار المعارف، ١٣٧٢ = ١٩٥٢ ، ثلاثة أقسام (أجزاء) ١٣٨٣ ص مع مقدمة .

٩ – **حرب الأكاذيب** : القاهرة ، ١٣٧٧ = ١٩٥٧ .

١٠ – **الخرج والشرائع** : القاهرة، مطبعة الرسالة ، ١٣٦٥ = ١٩٤٦ ، ١٤٤ ص .

١١ – **الزحف على لغة القرآن** : بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٣٨٥ = ١٩٦٦ ، ٣٠٤ ص .

أهدى كتابه إلى أنصار الفصحى المجاهدين من أجل لغة القرآن وآدابها وعلومها وإلى محاربي دعـاة المذاهب الهدّامة ومقوضي لغة العرب .. بإشاعة العامية .

١٢ – **الزنابق الحمر** : مسرحية عربها عن الشاعر الهندي رابندرانات تاغور . – القاهرة ، دار المعارف ، ١٣٧١ = ١٩٥٢ . تصدير محمود تيمور من ص ١٣ – ١٩ كلمة المعرب من ص ١٤ – ٢٢ بتاريخ ١٢ / ٣ / ١٣٦٨ ، المسرحية من ٢٣ – ٢٦١ ص ص أنيق .

١٣ – **سعود** (ولي عهد المملكة العربية السعودية) : القاهرة ، شركة استاندرد ، ١٣٦٦ = ١٩٤٧ ، ١٩٢ ص ، ٨ لوحات .

١٤ – **الشريعة لا القانون** : جدة ، ١٣٨٤ = ١٩٦٤ .

١٥ – **الشيوعية والاسلام** : القاهرة ، دار الفتوح للطباعة ، ١٣٧٦ = ١٩٥٦ ، طبع على نفقة السيد حسن الشربتلي. – ١٠ – ١٠٨ – ١٦٠ فصل اختاره العطار من كتاب للعقاد – والعطار معجب بالعقاد غـــاية الإعجاب ويعده أستاذه . كتب على الغلاف اسما المؤلفين هكذا : عباس محمود العقاد وأحمد عبد الغفور عطار .

١٦ – **الصحاح للجوهري** : تحقيق ، مطابع دار الكتاب العربي – القاهرة ، ستة أجزاء تنتهي بالصفحة ٢٥٦٣ ، سنة ١٣٧٧ = ١٩٥٧ (تنظر مقدمة الصحاح) . طبع على نفقة السيد حسن شربتلي .

١٦ – **صقر الجزيرة** : (الملك عبد العزيز آل سعود) .

ط ١ ، القاهرة ، مكتبة شركة استاندر ، ١٣٦٦ = ١٩٤٦ ، ثلاثـــة أجزاء ، قدم له محمد حسين هيكل بتاريخ ٦ / ٤ / ١٩٤٦ .

ط ٢ ، جدة ، مطابع المؤسسة العربية للطباعة ، ١٣٨٥ = ١٩٦٥ .

أ – ثلاثة أجزاء في مجلد واحد .

ب – ثلاثة أجزاء كل جزء على حدة .

في الأول : الأهداء ؛ مقدمة الطبعة الثانية وفيها : « .. نفدت الطبعة الأولى سريعاً ، وكان المطبوع منها في تلك الأيام خمسة آلاف نسخة ، وزاد طلب القراء إياه ومحافل الأدب والتاريخ والوزارات ، وبخاصة وزارة الخارجية السعودية .. » مقدمة الطبعة الأولى ، وفيها يقول هيكل « هذا كتاب دون فيه الأستاذ .. سيرة صقر الجزيرة .. فتلوت فيها من أعمال «نابليون العرب» طرفاً جلت تفاصيله أمامي صورة هذا العاهل الذي تشرفت بلقائه غير مرة بالحجاز ومصر .. » ثم تمهيد الطبعة الأولى مؤرخ : مكة المكرمة : ٣٠ / ٤ / ١٣٦٤ ثم الكتاب من ص ٢٣ – ٢٢٤، ج ٢ من ٢٢٧– ٤٠٤ ، ج ٣ ص ٤٠٨ – ٥٦٣ + أ – ج .

١٧ – **عشرون يوماً في الصين** : الصين ١٣٨٣ = ١٩٦٣ .

١٨ – **الفصحى والعامية** : القاهرة ، ١٣٧٧ = ١٩٥٧ .

١٩ – **قطرة من يراع** : القاهرة ، المطبعة المنيرية ، ١٣٧٥ = ١٩٥٥ ، ٨ – ١٥٦ – ١٥٩ (مقالات في الأدب والإسلام) .

٢٠ – **كتابي** : طبع بمكة المكرمة سنة ١٣٥٤ = ١٩٣٦ . مجموعة مقالات في الاجتماع والسياسة – وهو أول مؤلفات العطار .

٢١ – **كلام في الأدب** : جـــدة ، الناشر : المؤسسة العربية للطباعة ، ١٣٨٤ = ١٩٦٤ ، ٩ – ٢٢١ – ٢٣١ .

« .. نهض دعاة زعموا أن عصر الأدب ولى لأن عصر العلم قضى عليه .. وفي كتابنا هذا رد على هذه الدعوة » .

٢٢ – **ليس في كلام العرب** : لابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ (تحقيق) القاهرة ، دار مصر للطباعة ، ١٩٦ ص .

٢٣ – **محمد بن عبد الوهاب** : ط ١ القاهرة ، مطبعة الاستقامة ١٣٦٢ = ١٩٤٣ (يطلب من مكتبة عبد الله فدا بمكة المكرمة)، تاريخ المقدمة ٨/ ٨/ ١٣٥٨ ، وفيه مقدمة بقلم طاهر الدباغ ، وأخرى لمحمد جميل شقدار بتاريخ ٢٧ / ٤ / ١٣٥٨ . الإهداء : « إلى حضرة صاحب الجلالة مليك المملكة

العربية السعودية المعظم » . وفيه شهادات وتقاريظ . ويقع صميم الكتاب بين ص ٢٦ – ١٩٠ – ٢٠٠ .

ط ٢ ، القاهرة ، دار الفتوح للطباعة ، ١٣٧٦ = ١٩٥٦ (طبع على نفقة السيد حسن شربتلي) ٣ – ١٦ – ١٧ – ١٣٦ ص .

ذكرت جريدة الجزيرة في ٨ / ١١ / ١٣٨٧ انه « أعاد طباعة كتاب محمد بن عبد الوهاب المرة الثالثة .

٢٤ – **المفتش** (مسرحية لجوجول عربها العطار) : دمشق ١٣٨٥ = ١٩٦٥ (دار اليقظة العربية ؟) .

٢٥ – **المقالات** (دراسات في الأدب والعلم والتاريخ والنقد) : القاهرة، شركة استاندر للطباعة ، ١٣٦٦ = ١٩٤٧ ، ٩ – ٢٨٨ + ٢ + ٦ ص .

« هذه فصول في الأدب والنقد نشر أكثرها في صحف الحجاز وبعضها في صحف مصر ، ومعظمها قديم .. » من تواريخ المقالات : ١٣٥٨ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ الإهداء : إلى الأمير عبد الله الفيصل .

٢٦ – **مقدمة تهذيب اللغة للازهري** : القاهرة ، ١٣٧٦ = ١٩٥٦ .

٢٦ – **مقدمة** : الصحاح دراسة لمعجم صحاح الجوهري جعلها مقدمة لتحقيقه هذا المعجم . القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربي، ١٣٧٢=١٩٥٢، ٨ – ٢١٢ (مقدمة للعقاد) – طبع على نفقة السيد حسن شربتلي (ينظر الصحاح) .

٢٧ – **مقصورة ابن دريد** : (بحث تاريخي أدبي مقارن) القاهرة ١٣٧٦ = ١٩٥٦ .

٢٨ – **المنصور** : القاهرة ١٣٦٦ = ١٩٤٦ .

٢٩ – **الهجرة** : القاهرة ١٣٦٦ = ١٩٤٧ .

٣٠ – **الهوى والشباب** (شعر) : القاهرة ، مطبعة الرسالة ، ١٣٦٥ = ١٩٤٦ ، ١٥٨ ص .

– للبحث صلة –

بغداد – كلية الآداب

علي جواد الطاهر

مَعَ ٱلقُرّآءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

حول ديوان **عمرو بن قميئة**

نشرت « العرب » في الجزء السادس من سنتها الخامسة الصادر في شهر (ذي الحجة ١٣٩٠هـ = فبراير ١٩٧١) كلمة للدكتور علي جواد الطاهر بعنوان : « ما هذا يا مجلة معهد المخطوطات ؟ » وذلك بمناسبة نشرها « ديوان عمرو بن قميئة » بتحقيقي . وقد خرج الأستاذ الفاضل في كلمته عن حدود النقد المقوّم إلى شيء لا أستطيع أن أسلكه في باب النقد .

فأما ما يختص بما وجّهه إلى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية فأمر الإجابة عليه موكول إلى هذا المعهد . وأما ما يختص بي فإني أرجو أن تفسح المجلة صدرها لكلمة مني أدفع بها هذا التعريض .

على أنني أحب أن أسجّل هنا كلمة عتاب للأستاذ الفاضل راجياً ألا تخوض أقلامنا في غير ما شرعت له ، وبخاصة والأمة العربية في محنتها الكبرى تلملم صفوفها ، فتطلق الصرخات المحمومة ، وتوجه السهام المسمومة ، ويتهم بعضنا بعضاً بما أسماه الأستاذ بالإقليمية . وحسبه أن يعلم أن هذا المشروع الذي اتفق معي معهد المخطوطات عليه منذ أكثر من أربع سنوات أو خمس – متحيناً الظروف المالية التى تسمح بإعادة ظهور المجلة ، وعرض أمره على المسئولين في جامعة الدول العربية فووفق عليه ، كان قد احتضنه رجل نزيه من خيرة أبناء قطر عربي مؤمن بعروبته هو السودان الشقيق ، وهذا الرجل كان هو الشاعر العربي الأبيّ توفيق أحمد البكري رحمه الله . وكان تشريفاً لي أن حمّلني هذا المعهد هذه الأمانة في خدمة الشعر العربي . ومَن أجدر من جامعة الدول العربية على النهوض بهذا الأمر وإظهاره في المظهر الجدير به . وليس للإقليمية ، ولا للأنانية ظلّ فيما صنع المعهد ، وفيما صنعت أنا .

وإنني لأسجل هنا أن من بين ما كان قد اتفق المعهد معي عليه، وأشارت إليه مجلته قبل ظهور ديوان ابن قميئة : « ديوان الحادرة » ، ولكن عندما طلب أخي العالم الجليل – وهو من خيرة أبناء الأردن الشقيق – الدكتور ناصر الدين الأسد ، بواسطة بعض الأصدقاء رغبته في أن ينشر هو ديوان الحادرة إن لم يكن لديّ اعتراض ، رحبت بذلك كل الترحيب ، واتصلت بالأستاذ الدكتور مختار الوكيل مدير المعهد ، وأبديت له رغبتي في تحقيق رجاء الأستاذ الدكتور الأسد ، واجتمعنا معاً ، ونزلت له عن طيب خاطر عنه ، تقديراً لإخوّته ولعلمه ، على الرغم من الاتفاق الرسمي ، وعلى الرغم من إعلان المعهد في مجلته عن المجموعة الكاملة لتحقيقاتي،وعلى الرغم مما أشرت إليه أنا في مقدمة ديوان عمرو بن قميئة ، ثم أخيراً على الرغم من أني كنت قد أتممت تحقيق ديوان الحادرة .. فأين هي الأنانية ؟.. وأين هي الإقليمية ؟

وهل الإقليمية هي التي دفعتني إلى أن أنهض بتحقيق « طيف الخيال » للشريف المرتضى ونشرته وزارة الثقافة في مصر ، و « ديوان البحتري » الذي نشرته دار المعارف ، و « لطائف المعارف » للثعالبي الذي نشرته دار إحياء الكتب العربية ؟

أما التهمة القاسية – التي أرجو أن يعود الدكتور علي جواد الطاهر فيحاسب نفسه عليها – وهي عبارة « النفع والتنفيع » .. فهي تهمة ظالمة آلمت الذين يعرفون خلقي قبل أن تؤلمني . وحسب الاستاذ الفاضل أن يعلم أني أضحي بالكثير من العروض احتفاظاً بشيء أغلى من كل عرَض زائل . وحسبه أن يتصل بدار المعارف ليعرف أني لم أقدم لها أمر إعادة طبع الجزء الاول من ديوان البحتري إلا بعد عامين ونصف ، وبعد إلحاح ، ولم يكن امتناعي عن رغبة في زيادة أجر . وأني لم أقدّم لها حتى الآن أمر الموافقة على إعادة طبع الجزءين الثاني والثالث من هذا الديوان على الرغم من مضيّ عام على طلبها .

* * *

أما عن منهجي في التحقيق – ولست من المتطفلين على هـــذا الباب –

فهو منهج ارتضيته لنفسي على ما فيه من قسوة على صحتي ، ولن يعوضني عما أحتمله أي لقاء مادي . وقد قدّر لي كثير من المنصفين من العلماء هذا المنهج. سرتُ عليه في تحقيق ديوان البحتري ، فرحبت به أكبر دار نشر في العالم العربي .. وهي ليست في « دروب القاهرة » — على حد تعبير الكاتب — هذه الدروب التي يشرفني هنا أن أسجل لها أثرها الذي لا يجحد في نشر كثير من روائع الفكر العربي ، وانطلاق إشعاع هذا الفكر منها إلى كل قطر . كما رحب بتحقيقي علماء لهم مكانتهم العالية ، وهيئات لها وجاهتها العلمية السامقة .

وهذا المنهج سار فيه قبلي كثيرون ، وكان لعالمين جليلين فضل وضع الاساس له منذ عشرة قرون ، وهما : الأنباريان : الاب والابن . فقد شرح الاب أبو محمد القاسم « المفضليات » ، وشرح الابن أبو بكر القصائد السبع الجاهليات ، فكان شرح كل منهما جامعة أدب وتاريخ ولغة . ولم يقدح فيما صنعا قادح ، ولا أساء إليهما إنسان .

وما كنت حين قلت في مقدمتي لديوان عمرو بن قميئة : « إنني سلكت في هذا التحقيق مسلكاً قد يظن بعض الناس أن فيه تزيداً » أتوقع أن يقع في هذا الظن أستاذ جامعيّ فاضل.فيطلق على منهجي متجنياً — سامحه الله — هذه الاوصاف : « القدوة السيئة » و « ليس أهلاً لأن يعدّ منهجاً علمياً » و« النهج غير السليم» إلى غير ذلك مما لا يعلم سر هذه الحملة إلا علّام السرائر، وإن كانت قد ظهرت من بعض عباراته غضبات لأن الديوان كان سينشر في العراق !

لن يضير أي كتاب — يا سيدي — أن تظهر له طبعات متعددة متفاوتة في التحقيق في آن واحد ، وللقارىء أن يتخير منها ما يشاء . وليطمئن سيادته فلن يظل الديوان قابعاً بين أجزاء المجلة لأنه منشور ككتاب تتداوله الأيـــدي .

أما عن مؤاخذته عليّ في شرح كلمات يحسبها لا تحتـــاج إلى شرح ،

فإني كنت أود أن يتدبر الامر فسيجد أني قلت في مقدمة الديوان أني قصدت من ذلك تقريب هذا الشعر إلى أبناء العربية الذين بعدوا عن مناهل أدبهم وأصوله القديمة ، وليعايشوا الشاعر وشعراء عصره حين يقرأون له معايشة ظاهرة الملامح ، واضحة المعالم . ثم لو تروّى في الحكم لوجد الشارح القديم قد فعل ما فعلت .

إن تحقيق دواوين الشعر – يا سيدي – غير تحقيق أي كتاب آخر . وإني لأرى أن الامانة العلمية توجب على محقق الديوان أن يضم إليه كل ما اتصل بشعر الشاعر وبحياته وبأسلوبه ، وما تناول شعره من شروح مختلفة قد يشذّ فيها شارح عن غيره ، وقد يشطّ بعضهم في فهمه .

* * *

وإذا كان الدكتور الطاهر قد رأى الإقليمية فيما صنع معهد المخطوطات حين شرفني بهذا التكليف ، ورأى سيادته سوء القدوة فيما صنعت أنا ، فقد تفضل أديب كبير من أبناء العربية في الشقيقة سورية هو الاستاذ عدنان مردم بك ، فقال في « مجلة مجمع اللغة العربية» فيما قال : سلك الاستاذ الصيرفيّ في تحقيقه نهجاً لم يتأتّ لكثير غيره ، من حيث الدقة البالغة ، والعمق في الدراسة ، والامانة العلمية » . ولم يرَ في ذلك إقليمية ، ولا سوء منهج أو قدوة .

إنني لا أحجر على أي قلم، ولا أُقيّد أي لسان . فليقلْ من شاء ما يشاء. فكلنا نعمل لخدمة لغتنا وتراثها . ولكن لا أحب أن يحجر عليّ في منهجي قلم ، ولا يقيدني لسان . فلست المتطفل على هذا الباب كما قلت ، ولست من مثيري الفوضى. فكما أن في الادب مدارس لكل منها منهج ، فإن للتحقيق مدارس أيضاً ويجب أن يكون لكل منها منهج . وإني ممن لا يرون الوقوف عند مقابلة نسخة بنسخة ، وبخاصة فيما يتصل بدواوين الشعر . وحسبي أن يكون ضميري راضياً عما أعمل . وقصدي من وراء ذلك نفعٌ للأدب ، وليس انتفاعاً من ورائه . ولا أريد الجزاء إلا من عند الله،والله عنده حسن الجزاء .

حسن كامل الصيرفي

حول فوضى نشر المخطوطات

طالعت بالعدد ٦ فبراير ١٩٧١ ضمن مقالكم : فوضى نشر المخطوطات : أن كتاب «مثلى الطريقة في ذم الوثيقة » لابن الخطيب الذي نشر بتحقيقي سبق أن نشره الاستاذ عبد المجيد التركي بمجلة (أرابيكا) عدد جوان ١٩٦٩

وتصحيحاً لذلك ، اسمحوا لي حضرة الاستاذ بلفت نظركم ونظر حضرات قراء مجلة « العرب » أن كتاب مثلى الطريقة نشر بمجلة المشرق البيروتية قبل أن يتولى نشره الاستاذ التركي وقبل أن ينشر بمجلة معهد المخطوطات بالقاهرة وقد تستغربون من نشرها في مكانين وفي مدة متقاربة ولمحقق واحد، وتوضيحاً لذلك علمكم :

أنني اشتغلت بمثلى الطريقة منذ سنة ١٩٦٦ ، ووقتئذ أرسلت نسخة مرقونة لصديقي الاستاذ يوسف شاخت الاستاذ بجامعة كولمبيا لاطلاعه عليها ولأخذ بعض ملاحظاته في طريقة عملي فيها ، وكان أن ردّ برضاه عنها وتشجيعي على المضي والبحث عن نوادر المخطوطات والاشتغال بها ، وفي سنة ١٩٦٨ أرسلت بها لمجلة المشرق البيروتية قصد نشرها ، بعد أن نشرت بها كتاب المنصوري في البيزرة ، فصدرت مثلى الطريقة بعدد فبراير ١٩٦٩ ، وأظن أن أربعة أشهر كافية ليطلع الاستاذ التركي وغيره على مجلة المشرق العلمية ، وليتمكن على الأقل من مراجعة عمله وملاحظة نشري لها ، ولو كان ذلك اعتماداً على نسختين فقط ، (وألاحظ هنا أن الاستاذ التركي كان يعلم أنني أشتغل بمثلى الطريقة وأنوي نشرها منذ كان بتونس) .

وأما سبب نشرها بمجلة المعهد، فأنا شخصياً فوجئت بذلك حيث لم أرسل بها لمجلة المعهد ولا كلفت أحداً بذلك ، وتبين ان الاستاذ شاخت هو الذي أرسل بها للمجلة وتولت هذه نشرها بالجزء ٢ مجلد ١٢ .

فالرجاء افادة قراء مجلة العرب بهذا تصحيحاً لهذا الالتباس .

تونس ١٩-٤-١٩٧١ **عبدالحفيظ منصور**

الافلاج

ما معنى الأفلاج – الاقليم الواقع في جنوب نجد ؟ – فقد أكثرتم الحديث عنه وهل التسمية قديمة .

الرياض   محمد البشر

العرب

الأفلاج جمع فلج – بفتح اللام – وهو النهر الصغير وعرفت الأفلاج بسبب كثرة أنهارها، وهي من أغزر مياه الجزيرة ومن المعروف أن الجفاف كثيرا ما يعتري المواضع المعروفة بكثرة مياهها ، ومع ذلك فقد بقي منها في هذه البلاد أنهار صغيرة نذكر بعضها – حسبما أفادنا الشيخ سعود بن رشود أحد قضاة الرياض رحمه الله –

انهار الافلاج وسكانها

١ – الوجّاج لآل فهيد (من آل مغيرة) وآل عمار من الدواسر وغيرهم

٢ – المنجور لآل رشود (من النبطة من سبيع) وغيرهم .

٣ – السابر (« « «) واناس غيرهم

٤ – موافق لآل حمدان من الفرجان من الدواسر وآل مفلح (من آل كثير) وغيرهم

٥ – المدسوس لآل حامد (من الاشراف انتقلوا من جوف آل ناصر من اليمن)

٦ – برابر لأناس من آل حامد وآل رشود وآل عمار وغيرهم

٧ – نبّاع للغييثات من الدواسر وآل حامد الاشراف وغيرهم

٨ – العُويْد لآل حامد وأتباعهم

٩ – سمحان لآل حامد والغييثات وغيرهم

١٠ – سويدان لآل عمار

١١ – ساقي خريزان لآل ناهض من الصّخابرة من الدواسر

قبيلة الخماميش من عتيبة

لما كتبت مقالي المنشور في مجلة « العرب » الغراء الجزء الخامس من السنة الثانية ص ٣٩٠ وما بعدها وذكرت فيه قبيلة « عدوان » وبطونها وقراها إنهالت عليّ الاستفسارات والاحتجاجات من قبائل « عدوان » و « عتيبة » لماذا لم أذكر « الخماميش » فيمن ذكرت ؟ فوعـــدت بالكتابة عنهم حين سنوح الفرصة .

وحيث توفرت لديّ المعلومات الكافية عنهم فأقول : إن قبيلة «الخماميش» التي تسكن شمال الطائف بقرى : الحوّية وشرب والحُصين وُشويحط ، قبيلة عربية في أرومتها وتنحدر من « عدوان « .

وقـد بينا سابقاً أسباب تفرق « عدوان » في بطون القبائل لمنازعاتهم ، وكثرة خلافاتهم ، فيما بينهم .

وقبيلة « الخماميش » اليوم تعد رأساً بذاتها ، وإن كانت متحالفة مـع القـُشـَمة وقريش حلفاء عتيبة حتى لكأنهم أصل واحد ، ثم يتسع هذا الحلف فيشمل عدا من تقدم ذكرهم : العصمَة والدّعاجين والدغالبة ثم يتسع حتى يشمل بطون عتيبة كلها .

وسكناهم : أي الخماميش بالقرى التي ذكرناها . أما بطونهم ويسمونها الخوامس فهي : ١ — الهريسات . والنسبة اليـــه هُريسي ٢ — اللهامقه . والأنتساب اليه ابن لهمق ٣ — ذوي سنان . والانتساب اليه ابن سنان ٤ — ذوي مبارك والانتساب اليه ابن مبارك ٥ — ذوي سعد والانتساب اليه ابن سعد ٦ — ذوي مسيعيد والانتساب اليه ابن مسيعيد .

والنسبة الى « الخماميش » خماشي بفتح الخاء وتشديد الميم .

وقد رأيت حجة شرعية صادرة من رئيس المحكمة الشرعية في الطائف والشيخ محمد علي سراج بعـــدد ٥٩ وتاريخ ١٨ — ٨ — ٣٥١ هـ من صحيفة ٥٠و٥١ من دفتر الضبط للعام المذكور بنى فيها حجته هذه على حجة صادرة من قاضي الطائف إذ ذاك :أحمد بن عبدالعزيز المغربي في شهر رجب عام١٠٩٧هـ سبع وتسعين بعد الألف . ومختومة بختمه ، وفيها وقف لجـار الله بن حمود

العدواني الملقب بالخماش بفتح الخاء وتشديد الميم. وأخبرني أحد أحفاد جارالله ابن حمود العدواني الملقب بالخماش ، وهو سالم بن مطلق الخماش العدواني حينما طلبت منه معرفة اتصاله بجـــار الله المذكور فانتسب قائلاً : « أنا سالم بن مطلق بن عبد الرزاق بن سليمان بن سالم بن حسن بن محمد بن جار الله بن حمود العدواني الخمّاش، أحد المستحقين في الوقف المشار إليه بالحجة المذكورة . كما وجدت حجة صادرة من قاضي الطائف مصطفى بن عبد الوهاب الدّرَهْ بتاريخ ١٣ من شهر صفر من عام ١٢٤٩ تسع وأربعين بعد المائتين والألف وبها « أنه حضر اليه حويمد بن سعد الخماش وهو الناظر على وقف جده جارالله بن حمود العدواني الخماش الكائن بوادي شرب ونواحيه » .

هذا ومن المعلوم أن الخماميش بطن من قبيلة « عدوان » لا ينكر هـذا أحد مطلقاً وانما خرج هذا البطن وانفصل عن عدوان للخـلاف الذي جرى بينهم حتى اضطر ان يلتحم ويتحالف مع القثمة ، وقريش : سكان القرشية قرب ركبة الذين هم حلفاء عتيبة وأصبح أكثر أخوال الخماميش وأصهارهم ممن ذكرنا . وزاد هذا التحالف قوة: دخول العصمة والدعاجين والدغالبة فيه معهم.

وتلمح على اسرة جباههم وقسمات وجوههم ، واعتدال قامتهم ، وبريق أعينهم ، شارات الهيبة والجمال والذكاء كما هم في البطولة والفصاحة والمروءة والكرم والترفع كما قال القائل :

أولئك أقوامي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا ـ يا جريرُ ـ المجامعُ

الطائف محمد سعيد كمال

وفاة الاستاذ ريتر

في شهر ربيع الأول ١٣٩١ هـ . (ايار) الماضي توفي العالم الألماني هلموت ريتر من أعلم العلماء بالمخطوطات العربية ومؤسس (النشرات الإسلامية) التي تقوم جمعية المستشرقين الألمانية بإصدارها ، فصدر منها ٢٤ جزءاً من نفائس المخطوطات العربية ومنها كتاب « الوافي بالوفيات » الذي صدر منه سبعة مجلدات وسنتحدث عن ريتر فيما بعد .